القبس

شهرية سياسية ثقافية إلكترونية ، العدد: 19 أكتوبر 2020

الأديبة : زكية علال

النشر الإلكتروني أصبح واقعا

5 أكتوبر 1988

الإنتفاضة التي غيرت مجرى التاريخ

دار القبس للنشر الإلكتروني

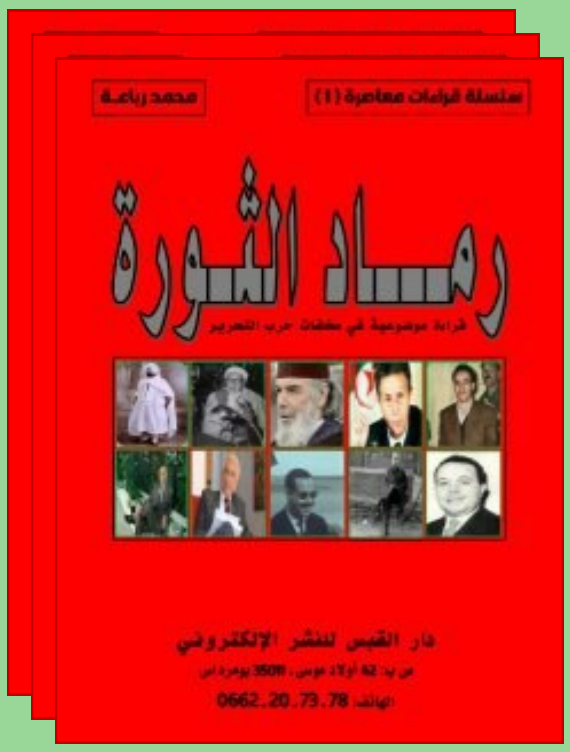

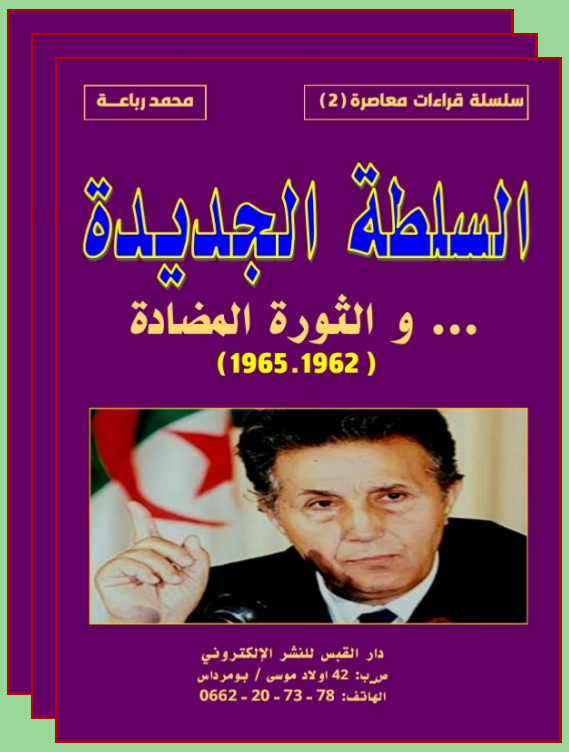

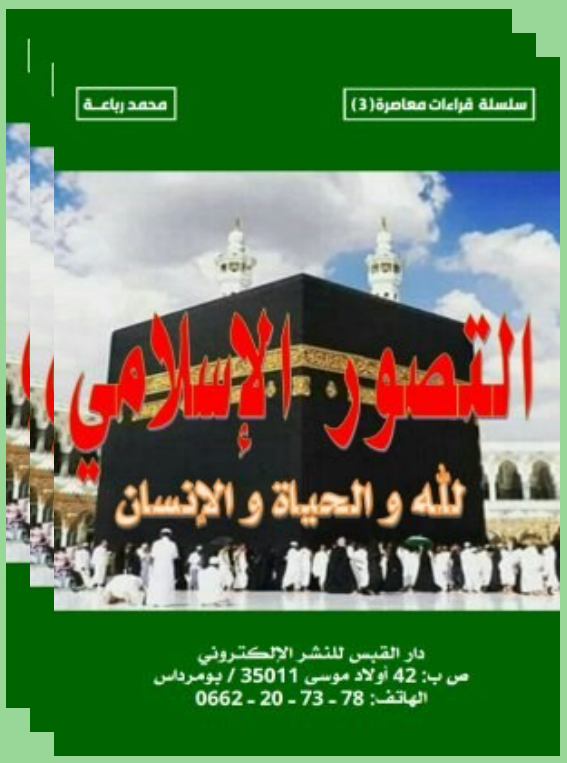

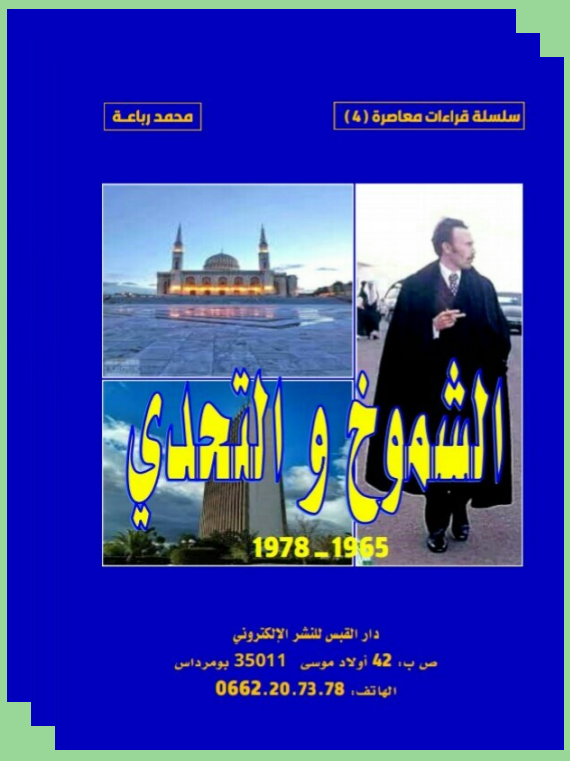

بومرداس

الهاتف : 78 - 73 - 20 - 0662

القبس

شهرية سياسية ثقافية إلكترونية

تصدر عن

دار القبس للنشر الإلكتروني

ص ب: 42 أولاد موسى

35011 بومـــرداس

الهاتف: 78 - 73 - 20 - 0662

البريد الإلكتروني

Email:agcelqabasdz,gmail .com

صفحة الفيسبـــوك

دار القبس للنشر الإلكتروني

إعتماد النسخة الورقية

رقم: 1009 ن ، ع 99

مدير النشر و التحرير

محمـد رباعـة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {51}

ــ سورة النور.

إن الإستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا ، و قد إستقلت أمم دوننا في القوة و العلم و المنعة و الحضارة ، و لسنا من الذين يدعون علم الغيب مع الله ، و يقولون إن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد ، فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ فمن الممكن أن تزداد تقلبا .. و تصبح البلاد الجزائرية مستقلة إستقلالا و إسما ، تعتمد عليها فرنسا إعتماد الحر على الحر .

الشيخ : عبد الحميد بن باديس

الشهاب:ج 3 : م: 12

في هذا العدد

موضوع الغلاف: أحداث أكتوبر محمد رباعة..... ص : 4

معالم: باتنة، التاريخ و الجمال ..... ص : 7

من فقه القرآن : أبو جرة سلطاني ..... ص: 9

الشعر ..... ص: 11

نافذة: النخبة المزيفة (2) ، د/ حسن خليفة ..... ص: 17

القصص: ..... ص: 19

قراءات: ثلاثية محمد ديب ، حياة قاصدي ..... ص: 22

لقـــاء : مع الأديبة زكية علال ..... ص: 24

اللؤلؤ و المرجان : د / أسماء بن قادة ..... ص: 26

الآراء المنشورة في هذا العدد ، لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ، بإستثناء الإفتتاحية

5 أكتوبر 1988

الإنتفاضة التي غيرت مجرى التاريخ

تشكل انتفاضة ٥ أكتوبر ١٩٨٨ منعرجا خطيرا في التاريخ الجزائري الحديث، وتعتبر امتدادا حقيقيا لحراك شعبي محدود في تيزي وزو ١٩٨٠، وقسنطينة ١٩٨٦ وقبل أن نغوص في تحليل أسبابها وخلفياتها وتداعياتها السياسية والثقافية والاجتماعية، نود أن نستعرض هذا الحدث الهام من كل جوانبه ، بداياته الشرارة الأولى من خلال عدة وجهات نظر، وشهادات لأطراف كانت شاهدة ويسوق هذه المعلومة ، اتجاه يرى بعقوبة الأحداث و تلقائيتها ، أي أنها مجرد شغب واحتجاج شعبي، ما لبثت أن أشعلته أطراف أخرى سيتحول إلى احتجاجات عارمة ثم ثورة شعبية جزئية محدودة الزمان و المكان،

بقلم : محمد رباعة

تم التحكم فيها وتوجيهها بحيث لم تخرج عن ولاية الجزائر، وأن مطالب المتظاهرين في البداية تمثلت في تحسين ظروف الحياة وتوفير الشغل والسكن وأهم المواد الغذائية كالدقيق والزيت والسكر، ولم تكن أهداف الانتفاضة تأخذ طابعا سياسيا أو ترفع شعارات مناوئة للنظام والحكومة ، لكن مع تطور الأحداث تتدخل أطراف عديدة فتحولت الاحتجاجات السلمية إلى أعمال عنف استهدفت حرق كل ما يرمز للنظام من إدارات ومؤسسات تجارية وتربوية وثقافية وتعدي الأمر إلى استهداف أملاك الخواص ورفعت شعارات تطالب بإسقاط رموز من النظام ، وتجاوز بعض المتظاهرين كل الخطوط الحمراء ، وهناك تضارب في تحديد الشرارة الأولى لهذه الأحداث، بعض المعلومات تشير إلى انطلاقها من المنطقة الصناعية بالرويبة (ضواحي العاصمة) وبالضبط في شركة سوناكوم للعربات الصناعية، بسبب محاولة بعض العمال تنظيم إضراب عن العمل (دفعت اليه بقايا الشيوعيين من حركة الطليعة الإشتراكية بقيادة الهاشمي شريف) فيما تؤكد معلومات أخرى أن انطلاق الاحتجاجات كان من أعالي باب الوادي بالعاصمة من سكان الأحياء القصديرية الفوضوية ، لكن أهم ما ميز هذه الأحداث مع الأسف الشديد هو عملية النهب المنظم الذي استهدف محلات أسواق الفلاح والأروقة الجزائرية، وهي فضاءات تجارية عمومية وضعتها الحكومة لمساعدة ذوي الدخل الضعيف والمحدود على اقتناء المواد الغذائية واللحوم والألبسة وكل ضروريات الحياة بأسعار معقولة ، مما أعطى لهذه الانتفاضة طابع ثورة الجياع والمحرومين والمنحرفين.

شهادات الجنرال بتشين و عمي أحمد و قمازي

من الشهادات النادرة والتي تبدو لأول وهلة غامضة ومشفرة هي تلك التصريحات التي أدلى بها الجنرال المتقاعد محمد بتشين ليومية الأصيل الصادرة عن شركة سيرتاكوم- بقسنطينة، وهي مملوكة –له- حيث يقول –حسب مقال نشره يومية الشروق في عدد ٠٦- أكتوبر- ٢٠١٣ بقلم الصحفي محمد مسلم "لقد كنت أثناء أحداث أكتوبر ٨٨ مديرا مركزيا لأمن الجيش، وهي وظيفة تختلف عن وظيفة مسؤول مصالح الاستعلام التي كانت تحت الوصاية المباشرة لرئيس الجمهورية واستطرد في تفسير- أحداث ٥ أكتوبر ١٩٨٨ قائلا بلهجة يلفها الغموض والإبهام- لغة مشفرة لا يفهمها إلا قليل من عباد الله- (يوجد في جهة ما مركز حساس تسيره أهداف شيطانية ، تسبب في الأحداث المذكورة وقادها لكن في النهاية فلتت من يديه وخرجت عن السيطرة أما عن أهداف وخلفيات الأحداث حسب الجنرال بتشين فهي "المساس بسمعة رموز الكفاح الوطني، وبالخصوص الجيش الوطني الشعبي) أما العميد أول للشرطة بالعاصمة المدعو "عمي أحمد" فيذكر تلك الأحداث الدامية بحسرة كبيرة، ويقول في تصريحات لجريدة الشروق ع/ ١٠- أكتوبر- ٢٠١٣ "لم يكن الشعب يعرف شيئا عن السياسة، كان فتيل الاحتجاجات نادرا، لكن لم يكن للشعب مطالب سياسية، لم يكن للمتظاهرين وقتها شعارات أو مطالب محددة، بل كان العديد منهم يجهلون سبب تواجدهم في الشوارع... وأذكر أنني قلت في أول تقرير حول حادثة الخامس أكتوبر "إن هؤلاء الشباب لم يتحركوا بدافع سياسي وهم ليسوا معنيين بالسياسة، وأنهم يطالبون بالعمل والسكن فقط... و يتذكر عمي أحمد بأسف ما خلفته موجة العنف من خراب عام قائلا (بعد صلاة الجمعة كان كل شيء مخربا، نفايات من الأوراق، حرائق هنا وهناك، رماد في كل مكان... بعد السادس من أكتوبر ١٩٨٨ أصبحت الأمور مفتوحة على كل الاحتمالات ، سمعنا عن هجمات منسقة كانت تجري في وقت واحد وهو ما يعني أنها كانت متعمدة ومخططة واستهدفت العديد من محافظات الشرطة في كل حي بن جراح ، بئر خادم ، حي البدر ، بلفور ، رياض الفتح ، والعديد من الأماكن... لقد كان الأمر يتعلق بطوفان بشري وسيل جارف من المتظاهرين على مختلف محافظات الشرطة ، وبلغ الأمر ببعض المتظاهرين إلى حد المطالبة بتسليم عدد من المناصرين وأعوان الشرطة، إليهم وذكروهم بالأسماء ، متهمينهم بالتعسف في استخدام السلطة، ويتذكر عمي أحمد بحسرة وألم سقوط أول ضحية من رجال الشرطة في تلك الأحداث قائلا لنفس المصدر "لقد رموا من أعلى شرفات العمارة مزهرية فسقطت على رأس شرطي فأردته قتيلا، فيموت المسكين دون ذنب... كان هذا – يقصد جريمة قتل الشرطي المسكين- أكبر دافع لأستمر في عملي كشرطي حتى ولو بقيت "أنا" عمي أحمد آخر شرطي يدافع عن الوطن) أما الشيخ كمال قمازي- رئيس بلدية باب الوادي عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ، مطلع التسعينيات فيتذكر تلك الأحداث ويروي لجريدة الشروق ع/ ٢٣- أكتوبر- ٢٠١٣ ما بقي عالقا بذاكرته "نعم كانت هناك إرهاصات واحتجاجات هنا وهناك، كانت مظاهرات حي القصبة على خلفية مشكلة الترحيل وتوزيع السكنات بالمحسوبية، فكان الشباب يخرجون ليلا ويتشبكون مع الشرطة إلى أن جاء إضراب المنطقة الصناعية بالرويبة، ولا ننسى خطاب الرئيس الشاذلي الشهير يوم ١٩- سبتمبر- ١٩٨٨ حيث قال في معناه- كيف يبقى الشعب بدون قوته ساكنا لا يتحرك؟ أذكر أن الناس يوم الثلاثاء ٤ أكتوبر كانت تشتغل بشكل عادي ولم يكن هناك شيء عدا الأخبار التي كانت تأتي من منطقة الرويبة عن الإضراب الذي تجاوز الأسبوع، وفي المساء بلغتنا أخبار عن أحداث وقعت في باش جراح وكنا بين المغرب

والعشاء في باب الوادي حيث انتقلت إليها الاحتجاجات بدءا من ديار الكاف وأحياء وادي قريش ثم تحولت إلى شارع عسكري حسين والعقيد لطفي وفي إجابته عن سؤال حول الجهة أو الأطراف التي كانت تقف وراء المتظاهر بها وتنظم صفوفهم يجيب الشاهد في نفس المصدر قائلا "لم يحركهم أحد ، فلم يكن هناك منظمات مجتمع مدني بل كانت الأمور تسير بعفوية –على الأقل شعبيا- وبالضبط في تلك الليلة اشتعلت كالنار في الهشيم... ضد كل ما يرمز للدولة من مؤسسات اقتصادية وإدارية ووسائل النقل وأروقة الجزائر (مساحات تجارية مملوكة للدولة) حتى أن الشرطة التي سارعت من أجل حماية الأروقة احتجزت هناك إلى أن جاءت قوى أخرى لنجدتها، وصباح ٥ أكتوبر وجدنا كل شيء يرمز إلى الدولة محطما، سواء المؤسسات الأمنية أو الإدارية أو الاقتصادية، وبعدها امتد الأمر إلى طلبة المدارس والثانويات فخرجوا بدورهم ليشاركوا في الاحتجاجات هذا بالنسبة للعاصمة، أما باقي الولايات فكانت الأوضاع هادئة، لكن هل رفع المتظاهرون مطالب معينة أو شعارات سياسية أو اجتماعية أو حتى ثقافية؟ يجيب السيد قمازي لنفس المصدر قائلا "لم تكن هناك شعارات، بل أشبهها بمظاهرات ١١ ديسمبر التي نقلت صوت الشعب الجزائري بأنه يريد الاستقلال ، وكذلك مظاهرات ٥ أكتوبر أوضحت بأن الشعب يريد التغيير والحقوق التي مات من أجلها –المجاهدون- ولهذا قلت لك أن أحداث أكتوبر لم ينظمها أحد، وحتى وإن كانت هناك جهات أرادت تحريك الشارع فالاحتجاجات فاقت كل التوقعات... فهل كانت أحداث ٥ أكتوبر ١٩٨٨ التي عاشتها مدينة الجزائر وضواحيها، ربيعا عربيا في عز الخريف بالنظر إلى نتائجها وتداعياتها السلبية والإيجابية؟ يجيب السيد –قمازي- في نفس المصدر مؤكدا "نعم هو أول ربيع عربي، إلا أنه كان مغايرا لباقي الدول، فأحداث أكتوبر كان لها تأثير أيضا في الجانب الإقليمي وسبقت سقوط المعسكر السوفياتي والثورات في رومانيا والمجر بل سبقت أيضا سقوط جدار برلين" ونعود إلى شهادة ضابط الشرطة العميد (عمي أحمد) لجريدة الشروق ع/ ١٠- أكتوبر- ٢٠٢٣، وهي تمثل بطبيعة الحال الرواية الرسمية للأحداث لنرى كيف كان وقعها على النظام، وكيف كان رد الفعل الرسمي؟ يقول الضابط عمي أحمد (بعد مرور أربعة أيام على المواجهات أصبح عدد من المنشآت مثل مقر حزب جبهة التحرير ومنطقة الرئاسة- غابة بولون وساحة الغولف بحاجة إلى تدعيم أكثر، فأفراد الشرطة غير كاف للسيطرة على العمليات ليلا ، التقيت بحاج صدوق الذي كان مكلفا بتسيير العمليات ليلا وكان في طريقه إلى رئاسة الجمهورية وأعلمني بأنه سيحظى باستقبال على مستوى عال وأنه سيقوم بطرح كافة الانشغالات وبقيت أنتظره في نفس المكان ... أنتظرت عودته إلى غاية منتصف الليل، وعاد لرؤيتي وأعلمني بأن الجيش سيتدخل لوضع حد للفوضى السائدة ... بعد خمسة أيام من الأحداث وفي ١٠ أكتوبر ١٩٨٨ تموقعت دبابات الجيش في كل النقاط الاستراتيجية للعاصمة لتعيد الهدوء) وفي التحليل النهائي لأحداث ٥ أكتوبر ١٩٨٨ تتضح أمامنا بداية عدة حقائق ، يمكن الانطلاق منها لتقديم قراءة موضوعية لما حدث. هناك جملة من الأسباب الظاهرة والباطنة، منها ما هو سياسي واقتصادي واجتماعي وحتى ثقافي شكلت أهم إرهاصات وركائز انطلقت منها تلك الأحداث. العامل السياسي يكمن في بعدين أو اتجاهين هما: -صراع داخل النظام بين جناحين أو عدة أجنحة، تبلور هذا الصراع الخفي داخل أروقة النظام، منذ العهدة الأولى للرئيس الشاذلي بن جديد وبدأ يتطور مع الزمن بصورة تدريجية كانت ضرورية بالنظر إلى طبيعة وظروف البلاد ونظام الحكم ، ونلاحظ في خطابات الرئيس وفي توصيات دورات اللجنة المركزية للحزب بتلميحات وإشارات ، تدعو صراحة أو ضمنيا إلى ضرورة تجاوز مرحلة الاشتراكية والتفكير في إرساء قواعد نظام آخر، يستجيب لمتطلبات المرحلة ويتجاوب مع تطلعات جيل الاستقلال، دون اعتبار تلك الخطوات نحو تغيير هادئ وسلس ، بالضرورة تراجعا عن المشروع الوطني الذي حظي بتجاوب رسمي وشعبي خاصة في جوانبه الاجتماعية وأهدافه النهائية، وفي تقديري أن الرئيس بن جديد قد وجد أمامه –حواجز مزيفة كثيرة ومتعددة ومعارضات صامتة من داخل النظام وفي جهاز الحزب، وأقصى ما كان يستطيع تقديمه للشعب هو "الميثاق الوطني" في طبعته الجديدة لسنة ١٩٨٦، والذي يعتبر من الناحية النظرية تعبيرا عن نهاية مرحلة في تاريخ الجزائر الحديثة وبداية مرحلة جديدة ، لكن من ناحية الواقع ، لم يغير الميثاق الوطني الجديد لهجة الخطاب السياسي ومضامينه، بحيث بقيت وسائل الإعلام الرسمية –وهي واجهة النظام- والمعبر عن آرائه ومواقفه - تستعمل كلمة "الاشتراكية وشعار الخيار الاشتراكي إلى غاية سنة ١٩٨٨ على الأقل وباستثناء قوانين المستثمرات الفلاحية، وإعادة هيكلة المؤسسات، والتنازل عن أملاك الدولة لصالح المواطنين ، بحيث يمكن اعتبارهم بداية التحول نحو الليبيرالية دون الحديث صراحة عن إلغاء الثورتين الصناعية والزراعية فإن الجانب السياسي ظل كما هو – نظام حزب واحد - وهنا في تقديري يكمن لب المشكلة، وهنا تقف كل محاولات الرئيس بن جديد الإصلاحية، فأي تغيير سياسي سيمس بالدرجة الأولى – الحزب الحاكم - ومنظماته الجماهيرية (المجاهدين، العمال، النساء، الشبيبة، الطلبة، الكشافة، الكتاب والصحفيين) وهناك بطبيعة الحال امتيازات ضخمة تمنح لإطارات الحزب من الدرجات الأولى والثانية والثالثة (مركزيا ومحليا) حيث كانت صلاحيات ونفوذ أمين المحافظة –أي مسؤول الحزب بالولاية- تفوق صلاحيات الوالي، وحتى قائد القطاع العسكري، أم نفوذ –مسؤول الأمانة العامة للحزب - وكان في ذلك الوقت السيد محمد الشريف مساعديه، فقد فاقت كل التوقعات بحكم ارتباطه بعلاقات وطيدة مع الأحزاب الشيوعية التي كانت تسيطر على الحكم في عدة دول اشتراكية الاتحاد السوفياتي ، الصين ، كوبا، يوغوسلافيا. وقد تحول حزب جبهة التحرير الوطني في عهد "مساعديه" من مدرسة سياسية لصناعة الأفكار وتقديم المشاريع ، وتأطير المجتمع ونوعية وتعبئة الجماهير نحو الخيارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكبرى، إلى ما يشبه جهاز المخابرات الذي ثبت عناصره في كل مكان ، ويكلفها بمراقبة المجتمع واشتهر بالمادة ١١٢ من التي قسمت المجتمع الجزائري إلى طائفتين- مناضلي إطارات الحزب و بقية الشعب بحيث لا يمكن التوظيف في مناصب المسؤولية على كافة المستويات (من مدير مدرسة و حتى إمام مسجد الى غاية الولاة و الوزراء) سوى مناضلي الحزب بعد تزكيتهم من طرف قسمة الحزب . فمحمد الشريف ومساعديه من السياسيين و المناضلين العقائديين يمكن تصنيفه ضمن جناح المحافظين الذين يعتبرون الاشتراكية صالحة للاستعمال بعد تكييفها مع الروح الإسلامية، إن لم يقل إنه من أنصار الاشتراكية الإسلامية وربما يكون ممثلا للجناح المتصلب في جهاز الحزب مدعوم بمنظماته الجماهيرية ، خاصة منظمتي المجاهدين والعمال ، وهما أكبر منظمتين مستفيدتين من بقاء الوضع على ما هو عليه وتخشبان من زوال النفوذ والامتيازات في حالة وجود منافسة، إذن فرضية وجود صراع صامت بين جناح ليبيرالي يمثله بطبيعة الحال الرئيس الشاذلي بن جديد ومجموعة من المحيطين به، وجناح محافظ اشتراكي إستمات في الدفاع عن المكاسب المادية التي تحققت له بفضل الاشتراكية، ويمثله بامتياز- مسؤول الأمانة الدائمة للجنة المركزية للحزب، (نائب الأمين العام للحزب تقريبا) الذي قد يتنازل ويرضى بإصلاحات اقتصادية أو انفتاح اقتصادي تدريجي ومحدود، دون أن تؤثر تلك الإصلاحات على طبيعة نظام الحزب الواحد وعلى الخيار الاشتراكي ، في حين يرى الاتجاه الليبيرالي –جناح بن جديد أن أي تحول اقتصادي يستلزم بالضرورة المرور إلى إصلاحات شاملة تبدأ من إلغاء احتكار- الحزب الواحد ومنظماته الجماهيرية للنشاط السياسي، و قيام نظام ديمقراطي تعددي يسمح لجميع المواطنين ، بالترشح والمشاركة في كل الاستحقاقات الانتخابية والمساهمة في تسيير شؤون البلاد محليا ومركزيا، مهما كانت خلفياتهم السياسية، ولذلك أعود وأتساءل لماذا لم يسع نظام بن جديد إلى صياغة دستور جديد يستمد توجهاته من الميثاق الوطني لسنة ١٩٨٦؟ وإذا كان ميثاق ١٩٨٦، الذي تميز بروح ليبيرالية و ابتعد عن الاشتراكية، على الأقل كمرجعية فكرية و سياسية وكإيديولوجية وكان من الطبيعي إصدار دستور جديد يكون موافقا أو متفقا مع روح الميثاق الوطني، هنا كذلك تكمن المشكلة وفي غياب معطيات رسمية أو معلومات من مصادر موثوقة لا نملك إلا التساؤل وبناء الفرضيات- هل كان الشاذلي بن جديد يفكر في إصدار دستور جديد بعد المصادقة على الميثاق الوطني؟ احتمال وارد جدا؟ ما هي طبيعة هذا الدستور؟ ما هي حدوده هل كان بإمكانه التأسيس لجمهورية جزائرية ثانية؟ هل وجد الشاذلي بن جديد معارضة شديدة من الجناح أو أجنحة أخرى من النظام، ترفض أي تحول ديمقراطي أو إصلاحات سياسية لكنها تغض الطرف عن تغييرات شكلية في القطاع الاقتصادي؟ هل تأجل دستور الشاذلي بن جديد لسنة ١٩٨٦- إلى غاية شهر فيفري ١٩٨٩؟ بسبب معارضة داخلية و صراع بين الأجنحة ؟ ، كل تلك الاحتمالات والفرضيات ممكنة، وسنجد في خطاب النظام ما يؤشر على وجود صراع داخلي صامت وهادئ- يراهن كل طرف فيه على الزمن وعلى تغيير محتمل في موازين القوى؟

خطاب ١٩ سبتمبر ١٩٨٨- إعلان رسمي للتمرد

استمعت كغيري من الناس إلى خطاب الشاذلي بن جديد الذي ألقاه يوم ١٩ سبتمبر ١٩٨٨، دون أن تكون هناك مناسبة رسمية ذات بال، وبدا من لهجة الرئيس وطريقته، ومن لغة الخطاب أن الرئيس أو بالأحرى النظام يمر بمرحلة خطيرة ويواجه صعوبات وعراقيل وحواجز كبيرة ، كما بدا لي وكأن الرئيس يطلق استغاثة ويطلب المساعدة من الشعب. أغلب الآراء التي اطلعنا عليها وأوردنا بعضا منها في سياق موضوع أحداث ٥ أكتوبر ٨٨، تؤكد على الطالب العفوي و التلقائي لإنتفاضة ٥ أكتوبر ، ثم تؤكد التحول السريع نحو العنف بفعل فاعل ، كما تنفي وجود مطالب أو شعارات سياسية، أو جهة منظمة أو محركة لتلك الأحداث، وبالتالي فيمكن القول إن تلك الجماهير قد فهمت جيدا ما تضمنه خطاب رئيس الجمهورية من إشارات وإيحاءات ورسائل كانت كلها تشجع على التحرك ومن هذا المنطلق تأتي الفرضية الأولى التي تذهب إلى اتهام جناح ما في نظام الشاذلي بن جديد بتدبير تلك الأحداث من أجل تمرير مشروع الإصلاحات السياسية والاقتصادية الكبرى والوصول إلى إصدار "الدستور المؤجل" لكن هناك فرضية أخرى تمسك بالطابع العفوي والتلقائي لتلك المظاهرات، لكنها تؤكد أن أطراف عديدة من داخل النظام ومن خارجه حاولت توجيهها فيما بعد واستغلالها لصالحها، ويستدل أصحاب هذا الرأي بالوجه الشاحب وحالات الارتباك التي ظهرت على الرئيس الشاذلي بن جديد وهو يلقي خطابه بعد تلك الأحداث، خطاب التهدئة والوعود، خطاب تحددت فيه ملامح المرحلة الجديدة في تاريخ الجزائر، إذ لو فرضنا جدلا أن- جناح الرئيس- هو الذي كان يقف وراء تلك الأحداث العنيفة لوجدنا في ملامح الرئيس وفي لغته ما يدل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على انتصار جناح على آخر، وأهم الأطراف التي حاولت ركوب موجة الأحداث واستغلالها لصالحه يمكن أن نذكر:

- جناح الإصلاحيين داخل النظام

ويمثله الرئيس الشاذلي بن جديد ومستشاره مولود حمروش ومجموعة من الليبيراليين داخل الحزب والجيش وقد حاول هذا الجناح استغلال تلك الأحداث- سياسيا- من خلال محاصرة الجناح الآخر، والإطاحة برموزه ونذكر بعض المصادر أن التضحية بمسؤول الأمانة الدائمة للحزب، محمد شريف ومساعديه، ورئيس جهاز المخابرات –لكحل عياط يدخل في إطار فتح الطرق المسدودة نحو إصلاحات ثانية كبرى ، ويعتبر الجناح الإصلاحي الليبيرالي داخل النظام هو المستفيد الأول من هذه الأحداث، ولكن هناك أجنحة داخل النظام وأطراف أخرى خارج السلطة، استفادت هي الأخرى من هذه الأحداث وحاولت استغلالها لصالحها.

جماعة فرنسا

تشكل إزاحة الرجل القوي في الحزب ، محمد الشريف مساعديه، من واجهة النظام فرصة لجماعة فرنسا من العسكريين "الذين يطلق عليهم في الأدبيات السياسية والإعلامية ضباط فرنسا، للبدء في مخطط الاستيلاء على الحكم بطريقة تدريجية لكن الرجل رغم ما شاع عنه كان سدا منيعا في وجه الفرنكوفون، ووقف بالمرصاد لكل الذين حاولوا إعادة فرنسا من النافذة.

- الخيار الإسلامي

حاولت عدة شخصيات محسوبة على التيار الإسلامي ركوب موجة الأحداث واستغلالها وتوجيهها من خلال تنظيم مسيرات ورفع شعارات ومطالب، وتحويل تلك الاحتجاجات الشعبية العفوية إلى ثورة شعبية ذات طابع إسلامي، لكنها لم تتمكن من تحقيق ذلك ، لأن الثورات العقائدية يتطلب التحضير لها وقتا طويلا ، ولا تحدث هكذا صدفة و لا يمكنها إستغلال الأوضاع و الأحداث .

- حزب الطليعة الاشتراكية

تزعم عدة شخصيات من التيار الشيوعي الذي كان ينشط بطريقة سرية ضمن حزب الطليعة الاشتراكية أن الفضل يعود إليه في تحريك أحداث ٥ أكتوبر ١٩٨٨، من خلال تنظيم "إضراب العمال" بالمنطقة الصناعية بالرويبة (العاصمة) نعم قد يكون للتنظيم الشيوعي السري دور في تحريك وتنظيم الإضرابات في بعض الشركات والمؤسسات الوطنية، لكن لا يمكن الجزم بدوره في تحريك الأحداث، إضافة إلى صعوبة التأكد من الميولات السياسية لجميع العمال، فلا أحد يمكنه الجزم بأن جميع العمال الذين قاموا بإضراب أواخر شهر سبتمبر ٨٨ وبداية شهر أكتوبر من نفس السنة ينتمون إلى التنظيم الشيوعي السري زيادة على أن مطالب العمال كانت اجتماعية بالدرجة الأولى ، و حتى الأهداف التي تحققت بعد ثورة ٥ أكتوبر هي في شكلها و جوهرها متناقضة و مصادمة لمشاريع و أفكار الشيوعيين الجزائريين ، و من السخرية المرة القول بأن التنظيم الشيوعي السري قاد ثورة شعبية خاطفة للتخلص من الإشتراكية في الجزائر .

- من كان وراء أحداث ٥ أكتوبر ١٩٨٨؟

في الخامس من شهر أكتوبر٢٠٢٠ تكون قد مرت على تلك الأحداث إثنان و ثلاثون (٣٢) سنة كاملة، ورغم تلك المدة الطويلة لم تتسرب أية معلومات دقيقة من مصادر موثوقة حول تلك الأحداث الدامية، أسبابها وأهدافها ومن كان يقف وراءها، وحتى الذين أدلوا بشهاداتهم من رجالات الحكم والسلطة لم يقدموا تفسيرات أو توضيحات كافية قد تنير الطريق وتضع النقاط على الحروف، وبالتالي لم يبق أمامنا سوى مزيدا من التحليل والاستنتاج ، غير أن هناك نسبة إجماع على أن تلك الأحداث كانت عفوية ومن دون مطالب أو شعارات سياسية، انطلقت من المنطقة الصناعية بالرويبة من خلال إضراب العمال (كانت القوانين السائدة في ذلك الوقت تمنع الإضراب في المؤسسات والشركات العمومية التابعة للدولة) وأواخر شهر سبتمبر ٨٨، تزامنت مع احتجاجات شعبية عفوية انطلقت من أعالي حي باب الوادي بالعاصمة، وبالتالي فإن خلاصة القول وحتى نثبت العكس، أن هذه الأحداث كانت عبارة عن احتجاجات شعبية تلقائية وعفوية، جاءت نتيجة لتراكمات سابقة، وجدت في خطاب الرئيس الشاذلي بن جديد يوم ١٩- سبتمبر- ١٩٨٨، دعوة وتشجيعا لها للخروج إلى الشارع لكنها تطورت بسرعة نحو العنف والتخريب، ورغم أن المستفيد الأول من تلك الأحداث هو "الجناح الإصلاحي في النظام والحزب، بقيادة الرئيس الشاذلي بن جديد، فلا يعني ذلك بالضرورة أنه هو الذي كان يقف وراءها.. بل ربما يكون هذا الجناح وبحكم موقعه في السلطة عرف كيف يستغلها لصالحه ويستفيد منها في تمرير مشروع إصلاحات سياسية ودستور جديد، وهي الإصلاحات التي كانت في تقديرنا جاهزة على الأقل منذ المصادقة على الميثاق الوطني سنة ١٩٨٦، في إدراج الرئيس ينتظر الوقت المناسب للإعلان عنها.

- هل غيرت أحداث أكتوبر النظام؟

لم تكن أحداث ٥ أكتوبر ١٩٨٨، ثورة شعبية عارمة ذات مطالب سياسية واجتماعية واقتصادية واضحة، بقدر ما كانت عبارة عن احتجاجات شعبية جزئية محدودة في منطقة محددة لم تتجاوز ولاية العاصمة من حيث المكان بالإضافة إلى محدوديتها من حيث الزمان إذ لم تستمر أكثر من تسعة أيام، وكان خطاب الرئيس الشاذلي بن جديد بعد الأحداث والوعود التي أطلقها كافيا لإخماد نيران تلك الأحداث دون أن ننسى الدور الفعال الذي قامت به أجهزة الأمن ودون أن ننسى ضحايا تلك الأحداث الأليمة، فهي إذن موجة احتجاجات شعبية محدودة في المكان والزمان، عشوائية غير منظمة ومن دون مطالب سياسية، أو شعارات واضحة، حاولت عدة أطراف استغلالها لصالحها، وكان النظام هو المستفيد الأول منها من خلال تقديم جرعات إصلاحية جريئة سمحت له بتمديد عمره وتجديد دمائه ، والقول بأن تلك الأحداث قد ساهمت في تغيير النظام الجزائري بصورة شاملة هو بالتأكيد قول بجانب الحقيقة والواقع، فالأحداث الكبرى التي تنجح في التغيير الجذري للنظام القائم هي الثورات الشعبية العارمة والشاملة التي تقتلع جذور النظام أي نظام وتحاول زرع بذور نظام جديد ليست له أي علاقة عضوية أو تنظيمية بالنظام السابق، وكل ما أنجزته أحداث أكتوبر ١٩٨٨ على جميع الأصعدة هو قدرتها على تسريع إصلاحات سياسية كانت مؤجلة وإسقاط جناح سياسي وربما عسكري كان يقف بالمرصاد لأية محاولة إصلاحية جادة تغير طبيعة النظام في الشكل والمضمون، فتلك الأحداث لم تؤثر كثيرا على النظام القائم بدليل بقاء الرئيس في منصبه. وأكثر من ذلك ترشحه لعهدة ثالثة وبقاء حزب جبهة التحرير الوطني –الحزب الحاكم- في موقعه كقائد ومرشد وموجه، وأهم النصوص القانونية التي جاءت بعد إعلان الرئيس بن جديد لمشروع الإصلاحات السياسية خرجت من أروقة البرلمان- الذي كانت تسيطر عليه حزب جبهة التحرير الوطني، كدستور ٨٩ وقانون الجمعيات السياسية، وقانون الإعلام ، والجمعيات ، وهي القوانين التي ألغت الاحتكار السياسي، والإعلامي والجمعوي لحزب جبهة التحرير الوطني ، وتعتبر بالقياس إلى التعديلات التي أدخلت عليها من طرف الأنظمة و الحكومات السابقة و اللاحقة ، تطورا سريعا و غير مسبوق.

محمد رباعة

باتنة
التاريخ ... و الجمال

تأسست مدينة باتنة عن طريق المرسوم المؤرخ في ١٢ سبتمبر ١٨٤٨ الصادر عن نابليون الثالث، وذلك بعد أن قررت اللجنة الاستشارية الكائن مقرها بقسنطينة جعل باتنة مدينة مستقبلية نظرا لموقعها الاستراتيجي على محاور بسكرة، تبسة، سطيف وقسنطينة.

من أهم مدنها: عين التوتة، بريكة وأريس... تحيط بها من الشرق ولايتي خنشلة و أم البواقي، ومن الشمال الغربي ولايتي سطيف والمسيلة، من الشمال الشرقي ولاية أم البواقي ومن الجنوب بسكرة. تعتبر مهد "الثورة الجزائرية" ومن أشهر ثوارها العقيد مصطفى بن بولعيد، الحاج لخضر عبيدي، علي النمر...
ا

الموقع الجغرافي

تتموقع ولاية باتنة في قلب الأوراس، وتتميز بتضاريسها الوعرة وبحلة ثلوجها شتاء، والمناظر الخلابة ربيعا وصيفا. يمتاز شعبها بالكرم والجود. ويقطنها خليط من العرب و"الشاوية" وهم ذوو أصول أمازيغية.أما مدينة باتنة، عاصمة الأوراس ومقر الولاية، تقع على بعد ٤٢٥ كم جنوب شرق الجزائر العاصمة وترتفع عن سطح البحر بـ١٢٠٠ م.

المناخ

مناخ مدينة باتنة شبه رطب في الولاية أما في المناطق الجبلية فمناخ رطب ك اشمول واينوغيسن واريس وثنية العابدو منعة وبوزينة والشلعلع الخ تتراوح درجات الحرارة-٣ بين ٢ درجات مئوية في يناير نهارا وفي الجبال من -٦ إلى ٠ درجات ومن-٢الى -٦ درجات ليلا في باتنة ومن -٥ إلى -١٥ درجات وتصل في بعض الأحيان إلى -٢٠ درجة ليلا في الجبال و٢٨ درجة في يوليو في باتنة المدينة أما الجبال فتتراوح من ١٨ إلى ٢٥ درجات نهارا وفي الليل تتراوح من٢ إلى ١٠ درجات في الجبال. خلال الشتاء تنزل الحرارة إلى أقل من الصفر ليلا مع تكون الجليد لوجود قمة شلية على ارتفاع ٢ ٣٨٨ م وقمة المحمل ارتفاعها ٢ ٣٢٠ م وقمة اشمول ٢ ١٠٠ م وهناك قمم أخرى يتجاوز ارتفاعها عن ٢ ٠٠٠ م لذلك باتنة باردة جدا في الشتاء والربيع وشهرين من الخريف ومعتدلة صيف الشهر الأول من الخريف وباتنة مشهورة بجبالها المرتفعة الوعرة ففرنسا لم تستطع من قهر الشاوية حيث كمية الأمطار المتساقطة فهي مختلفة من عام إلى آخر حيث كمية سقوط المطر فيبلغ حوالي ٩٠٠ مم في السنة في مدينة باتنة ويتجاوز ١ ٢٠٠ مم في الجبال، أما الثلج فيسقط من أكتوبر إلى أواخر أبريل وقد يمتد إلى مايو خاصة في المناطق الجبلية فيبقى إلى وقت الحصاد =.

المواصلات

للموقع مدينة باتنة ميزات ذات قيمة، فهي تقع في ملتقى طرق هامة: المحور شمال-جنوب الذي يربط الشمال بالجنوب ومحور شرق-غرب الذي يمر عبر الهضاب العليا. كما استفادت باتنة بالمطار الدولي مصطفى بن بولعيد الذي يبعد عنها بـ٢٥ كم والذي يربط الولايات الداخلية للوطن وبعض المدن الأوروبية كباريس، ليون،مرسيليا وإسطنبول.

السياحة

أولاد ميمون بولاية باتنة. القنطرة (بين ولاية باتنة وولاية بسكرة). بالقرب من مدينة باتنة توجد أجمل الواقع الأثرية كالآثار الرومانية والنوميدية ومنها: ضريح إيمدغاسن الذي شيد عام ٣٠٠ قبل الميلاد ويعتبر أقدم نصب للدولة النوميدية في الجزائر. مدينة تيمقاد الرومانية وهي مدينة الرومان الرئيسية في أفريقيا في عهد تراجان. تازولت العاصمة النوميدية السابقة في شمال أفريقيا، والتي سيتم نقلها إلى سيرتا في ٤١٥ قبل الميلاد. نقاوس مدينة الروم القديمة. موقع تمثال ملكة تيهيا الكاهنة. جبل بلزمة منطقة تجمع الرومان اريس. جمال القرية السياحية غوفي. مخازن الغلال تستخدم لتخزين الغذاء، الذي هو محافظ على نفسه منذ آلاف السنين. المفروشات والمجوهرات البربرية. ضريح مخصص لشهيد بن بولعيد مصطفى في بلدة اريس. مسرح مدينة باتنة. دار الثقافة ومكتبة باتنة.فنادق ومطاعم باتنة المشهورة بمأكولات الشاوية.

من أهم مدنها: عين التوتة، بريكة وآريس... تحيط بها من الشرق ولاية خنشلة وولاية أم البواقي، ومن الشمال الغربي ولايتي سطيف والمسيلة، من الشمال الشرقي ولاية أم البواقي ومن الجنوب بسكرة. تعتبر مهد "الثورة الجزائرية" ومن أشهر ثوارها العقيد مصطفى بن بولعيد، الحاج لخضر عبيدي، علي النمر...

النشأة

الموقع الجغرافي

تتموقع ولاية باتنة في قلب الأوراس، وتتميز بتضاريسها الوعرة وبحلة ثلوجها شتاء، والمناظر الخلابة ربيعا وصيفا. يمتاز شعبها بالكرم والجود. ويقطنها خليط من العرب و"الشاوية" وهم ذوو أصول أمازيغية.أما مدينة باتنة، عاصمة الأوراس ومقر الولاية، تقع على بعد ٤٢٥ كم جنوب شرق الجزائر العاصمة وترتفع عن سطح البحر بـ١٢٠٠ م.

المنـــاخ

مناخ مدينة باتنة شبه رطب في الولاية أما في المناطق الجبلية فمناخ رطب ك اشمول واينوغيسن واريس وثنية العابد و منعة وبوزينة والشلعلع الخ تتراوح درجات الحرارة-٣ بين ٢ درجات مئوية في يناير نهارا وفي الجبال من -٦ إلى ٠ درجات ومن-٢الى -٦ درجات ليلا في باتنة ومن -٥ إلى -١٥ درجات وتصل في بعض الأحيان إلى -٢٠ درجة ليلا في الجبال و٢٨ درجة في يوليو في باتنة المدينة أما الجبال فتتراوح من ١٨ إلى ٢٥ درجات نهارا وفي الليل تتراوح من٢ إلى ١٠ درجات في الجبال. خلال الشتاء تنزل الحرارة إلى أقل من الصفر ليلا مع تكون الجليد لوجود قمة شلية على ارتفاع ٢ ٣٨٨ م وقمة المحمل ارتفاعها ٢ ٣٢٠ م وقمة اشمول ٢ ١٠٠ م وهناك قمم أخرى يتجاوز ارتفاعها عن ٢ ٠٠٠ م لذلك باتنة باردة جدا في الشتاء والربيع وشهرين من الخريف ومعتدلة صيف الشهر الأول من الخريف وباتنة مشهورة بجبالها المرتفعة الوعرة ففرنسا لم تستطع من قهر الشاوية حيث كمية الأمطار المتساقطة فهي مختلفة من عام إلى آخر حيث كمية سقوط المطر فيبلغ حوالي ٩٠٠ مم في السنة في مدينة باتنة ويتجاوز ١ ٢٠٠ مم في الجبال، أما الثلج فيسقط من أكتوبر إلى أواخر أبريل وقد يمتد إلى مايو خاصة في المناطق الجبلية فيبقى إلى وقت الحصاد = .

المواصلات

للموقع مدينة باتنة ميزات ذات قيمة، فهي تقع في ملتقى طرق هامة: المحور شمال-جنوب الذي يربط الشمال بالجنوب ومحور شرق-غرب الذي يمر

عبر الهضاب العليا. كما استفادت باتنة بالمطار الدولي مصطفى بن بولعيد الذي يبعد عنها بـ٢٥ كم والذي يربط الولايات الداخلية للوطن وبعض المدن الأوروبية كباريس، ليون،مرسيليا وإسطنبول.

السيـاحـــة

أولاد ميمون بولاية باتنة. القنطرة (بين ولاية باتنة وولاية بسكرة). بالقرب من مدينة باتنة توجد أجمل الواقع الأثرية كالآثار الرومانية والنوميدية ومنها: ضريح إيمدغاسن الذي شيد عام ٣٠٠ قبل الميلاد

ويعتبر أقدم نصب للدولة النوميدية في الجزائر. مدينة تيمقاد الرومانية وهي مدينة الرومان الرئيسية في أفريقيا في عهد تراجان. تازولت العاصمة النوميدية السابقة في شمال أفريقيا، والتي سيتم نقلها إلى سيرتا في ٤١٥ قبل الميلاد. نقاوس مدينة الروم القديمة. موقع تمثال ملكة تيهيا الكاهنة. جبل بلزمة منطقة تجمع الرومان اريس. جمال القرية السياحية غوفي. مخازن الغلال تستخدم لتخزين الغذاء، الذي هو محافظ على نفسه منذ آلاف السنين. المفروشات والمجوهرات البربرية. ضريح مخصص لشهيد بن بولعيد مصطفى في بلدة اريس. مسرح مدينة باتنة. دار الثقافة ومكتبة باتنة.فنادق ومطاعم باتنة المشهورة بمأكولات الشاوية.

واقع التنميـــة

خلال السبعينات فضل التوجه الاقتصادي السائد الصناعة وإقامة الهياكل القاعدية الكبيرة (المخطط الخاص لسنة ١٩٦٩)، مما سمح بإنشاء العديد من المركبات (الجلود، النسيج، الصلب،...) والتي تعرف صعوبات جمة الآن. أما اليوم فتحاول مدينة باتنة النهوض بواقع التنمية بمختلف فروعه وذلك بتنشيط كل الفاعلين والعمل على خلق الفرص الاقتصادية لمختلف شرائح المواطنين

الفـــلاحـــة

إن دراسة قطاع الفلاحة في ولاية باتنة موجهة حسب محورين أساسيين :

١- المحور الأول :

يعتمد على دراسة حيز إقليم الفلاحة على التصنيف حسب ثلاث (٠٣) مناطق متناسقة (منسجمة)مفصلة في فصل الطبيعة مع الوضع في القدرات والطاقات التي توفرها كل منطقة كما يؤخذ كذلك بعين الاعتبار المناطق الفرعية لكونها تجمع مساحات متنوعة.

٢- المحور الثاني : يخص دراسة بعض المظاهر الاقتصادية للفلاحة (الإنتاج، الاستهلاك المردودية) تمكننا هذه الدراسة من تبيين بصفة عامة العوامل المناسبة وغير المناسبة للتنمية الفلاحة: استنباط التوجيهات اللازمة للتكفل الحسن للقطاع. توزيع حيز القطاع المتناسقة (المنسجمة) :

١-١ - المنطقة « A » " أ " السهول الشمالية المرتفعة : السهول الشمالية المرتفعة لولاية باتنة عبارة عن أحواض صغيرة منظمة في صف يحدها من الجنوب مرتفعات الأوراس، ومن الغرب جبال بلزمة ومن الشرق جبال بوعريف هذه الأخيرة التي يصل ارتفاعها بين ١ ٧٨٥ م و١٧٤٤ م سميت هذه المنطقة بالسهول المرتفعة ارتفاعاتها تتراوح بين ٨٠٠ و٩٥٠ م، في حين منحدراتها لا تكتسي أهمية بحيث بالنسبة لموقعها الجغرافي وهي توجد في وضعية حسنة بالنسبة لشمالها يجعلها أكثر تناسبا مقارنة مع المنحدرات لا تتجاوز ٣ % الأوراسية الأخرى، فهي كذلك محمية بالمرتفعات الجبلية التي تمنع تغلغل المؤثرات الصحراوية، وهذا ما منحها مناخا نصف جاف بارد مع سقوط أمطار تتراوح بين ٣٠٠ و٤٠٠ مم سنويا. هذه الكميات غير المنتظمة تصبح في بعض الأحيان غير مفيدة خاصة لما تطول الفترة الجافة،

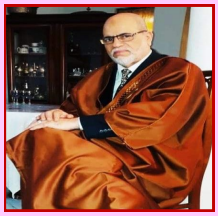

المحن الظاهرة والمنح الباطنة

بقلم : الشيخ أبو جرة سلطاني

يمكن تقسيم سيرة يوسف (ع) زمنيا إلى أربع مراحل كبرى:
- الأولى من الحلم إلى غيابة الجب.
- الثانية من غيابة الجب إلى ظلمة السجن.
- الثالثة من ظلمة السجن إلى تبوأ خزائن أرض مصر.
- والرابعة من الوزارة إلى وفاته بعد أن صار "عزيز مصر" ورئيس خزانتها العمومية.

في هذه الحلقة نضع بين أيديكم العناوين الكبرى للدروس العشرة الموالية ببن انتشاله من الجب ودخوله السجن.

١ـ نعم الله كثيرة لا حصر لها ولا عد، ولكن كثيرا من الناس لا يشعرون بها إلا إذا فقدوها او سلبت منهم عنوة، ومنها نعمة تسخير الأسباب، فكثير من الناس يعتقدون أن الأسباب المسخرة لهم من الله "حتميات تاريخية" فإذا فقدوها أيقنوا أنها هبات ربانية، فصارت عطايا الأمس أمنيات اليوم. هكذا تتجلى قدرة الله للإنسان بتسخيره الأسباب إذا تقطعت به، فيوسف الطفل انتزع من بين يدي والده عنوة بحيلة الذهاب به: "يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ"، يوسف:١٢، وألقي في البئر فتعلق بما بقي له من أسباب، فلم يقع في الماء ولم يغرق. فلما تقطعت به أسباب الأرض مد الله إليه بسبب من السماء، وأرسل له قافلة تنتشله من محنته. وأوحي إليه أنه سينبئ إخوته بما صنعوه به بعد حين (دام هذا الحين عشرين عاما):" وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ "، يوسف:١٥، فخذ بالأسباب مهما كانت واهية وثق في مسخرها فسوف يأتيك مدد السماء من حيث لا تحتسب.

٢ـ مهما بلغ بك الضعف لا تيأس ولا تستسلم واستمر في المحاولة وخذ بالمتاح لك وتعلق بالقشة الأخيرة من الأمل في الله، واتخذ من الأسباب ما هو متاح لك. فلو لم يتعلق يوسف بدلو وارد القوم ما اكتشف السيارة وجوده في البئر:" وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ"، يوسف:١٩.

٣ـ مصائب قوم عند قوم فوائد، فإخوة يوسف كانوا يرون فيه مصدر إزعاج ومصاب بسبب إيثار أبيهم له عنهم، فلما تخلصوا منه صار بشرى لمن اكتشف وجوده فصاح:"يَا بُشْرَايَ"، وألحقه بما كان عنده من بضاعة، وباعه وتكسب به بعض الدراهم وهو لا يعلم من هو؟

٤ ـ لا تزهد في شيء يبدو لك صغيرا، ولا تغتر بأمر يبدو لك كبيرا، فيوسف الذي كان الله (جل جلاله) يعده ليكون نبيا، بيع بثمن بخس لم يتجاوز عشرة دراهم لزهادة السماسرة فيه. فصار بعد عشرين عاما عزيز مصر. فلا تحتقرن البدايات الصغيرة حتى ترى خواتيمها.

٥ ـ الابتلاء سبيل التمكين، ومن لم يذق شيئا من المرارة في مسار حياته لا يطمع أن يمكن الله له. فلولا ما ابتلى الله به يوسف من لحظة ميلاده ويتمه بوفاة أمه، ثم وفاة عمته (كافلته) بعد اتهامه بسرقة حزام جده..!! وتآمر إخوته عليه وبيعه ومحنته مع امرأة العزيز وسجنه، لما كان له شأن يذكر. فالتبر لا يصير إبريزا حتى تفتنه النار:"وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"، يوسف:٢١.

٦ـ إذا ضاع منك شيء عزيز على قلبك، فتذكر الأشياء التي لم تضع منك. وما أكثرها لدى كل إنسان. فعندما أيقن يعقوب (ع) أن أولاده دبروا له مكيدة لحرمانه من فلذة كبده يوسف تجلد بالصبر واكتفى بتكذيب رواياتهم والالتجاء إلى ربه:"قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ" يوسف:١٨، ثقة في الله الذي انتزع منه واحدا وترك له أحد عشر. وظل يبكيه حتى ابيضت عيناه من الحزن، فلما جاءه أبناؤه بخبر رهن صغيره بنيامين لدى عزيز مصر بتهمة سرقة صواع الملك..!! كرر مقالته القديمة وزاد عليها ثقته بالله أنه سيرد له ولديه يوسف وبنيامين:"قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا"، يوسف: ٨٣، فردهما الله إليه.. فأي يقين هذا؟؟

٧ ـ قاعدة اليقين الإيمانية تقول: إذا فقدت شيئا عزيزا على قلبك فعالج داءك بتذكر من فقد كل شيء، وفوض أمرك لله الذي أعطى والذي أخذ، بصبر جميل وتسليم واحتساب لمن يعطي بقدر ويأخذ بقضاء، فهو الذي وهب يعقوب (ع) اثني عشر كوكبا، ثم ابتلاه بتغييب واحد، فصبر ولكن عيناه لم تطاوعاه ولم تمسكا الدمع حتى ابيضتا. فابتلاه الله بسجن ولده الثاني بنيامين (وهو آخر العنقود)، فلما أيقن أن الله قد يأتي بهما معا ردهما إليه ورد عليه بصره وجمع الأسرة كلها في أرض مصر وخروا له سجدا ورفع أبويه على العرش، وتحققت رؤيا يوسف (ع) وجعلها ربي حقا.

٨ ـ حذار.. حذار.. فدخول القصور محفوف بالمكاره، فخلف أسوارها حياة أخرى غير التي يظنها كثير من الناس، فلو بيع يوسف لفلاح أو لتاجر.. لكان مسار حياته غير الذي كابده من محن، لكن ابتاعه سكان القصور وأدخلوه إلى "حريم السلطان" فأكرموا مثواه طفلا، فلما بلغ أشده بدأت المحن تحاصره وتطارده حتى انتهت به من القصر إلى السجن، ذلك ليعلم الناس أن ما كل داخل "قصور السلاطين" ناج، فخلف الأبواب المغلقة معارك:"هيت لك"، يوسف: ٢٣، فإذا قذفت بك الأقدار من البئر إلى القصر فأعد زادك لما بعد هيت لك:"قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ"، يوسف: ٣٣، فالصعود السريع من لا شيء إلى كل شيء يتلوه ابتلاء عظيم او سقوط مريع إلى الهاوية، إلا من عصمه الله:"وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ"، يوسف: ٣٣.
٩ ـ منبع مشكلات الملوك والأمراء والحكام أزواجهن، ففرعون مصر أوتي من قبل زوجته لما ألغت "قراره الفرعوني" بقرارها العاطفي ألا يقتل موسى (ع) لتتخذه ولدا..!! فكانت نهاية فرعون على يديه. وكذلك حال عزيز مصر، فقد حمل لها زوجها غلاما بهي الطلعة ليتخذاه ولدا وأوصاها بأن تكرم مثواه كحاضنة ومربية. فسولت لها نفسها مراودته عن نفسه وتدبير مكيدة سجنه لتثبت لنسوة المدينة أنها هي سلطانة القصر وليس زوجها: "قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ"، يوسف: ٣٢، وسجن بأمر منها، ولكنه ظل عزيزا وذلت هي وزوجها لما شاع خبر مَا صنعت بطهارة فراشها. وفتح الملك تحقيقا تكميليا مع نسوة المدينة فتوالت شهاداتهن بأن يوسف ملك كريم مما اضطرها إلى الاعتراف بما كان منها:" قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ"، يوسف: ٥١، والاعتراف سيد الأدلة.
ـ إذا كنت مظلوما ولم تجد لك ناصرا في الأرض ففرارك إلى الله هو بداية نصرتك، ولو بسؤاله السجن، إذا أيقنت أن دينك مهدد داخل القصور، فضيق السجن في طاعة الله خير من سعة القصر في معصيته: " قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ"، يوسف: ٣٣، ذلك أن يوسف صار هدفا للغواية من حريم القصر ومن نسوة المدينة، فلم يجد ملجأ مما ابتلاه الله به سوى الفرار إليه وسؤاله السجن ليكون الحرمان هو قمة العطاء والضيق هو أرحب فضاء، ولا عجب فقد فر أهل الكهف من قصر "دقيانوس" إلى كهف ضيق في جبل فنشر الله لهم من رحمته وهيأ لهم من أمرهم مرفقا. وفر يوسف (ع) من معاصي القصور إلى ضيق السجن فرفعه إلى مقام ملك مصر: " كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ"، يوسف: ٥٦.

الشيخ أبوجرة سلطاني ... / ...

مجلة القبس

سفيرة الثقافة الجزائرية الأصيلة عبر الفضاء الآزرق .

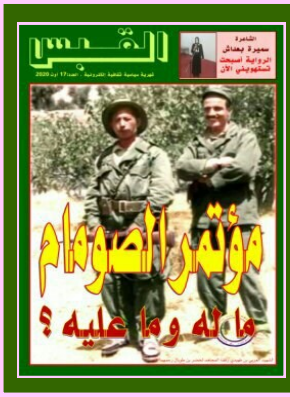

صباح ، لايت اومالو
بقلم: أرزقي ديداني

اسمع صوتا في البعيد
البعيد؛
خافتا كان والزمان ركام افكار
متضاربة
اسمعه ، الان في البعيد بوضوح وجه _ يناير _
ويلف ، بي الزمان، يلف
أقف في وضوح المكان (ايت اومالو)
ويهتف هاتف من ، ذاك البعد _ البعيد
" لا تخفض البصر _ لا. "
واتسمر في المكان أمد البصر
أمده... ولا ياس
يزور الروح القلقة
كما نسر كان قد أضاع المضارب ونسي المكان
ويهتف الصوت في القريب " اثبت! "
وكان جرجرة يمد ظهره القاهر للأعداء
والزمن خيوط ضياء
ترتسم
كعنوان للمكان.

أرزقي ديداني ـ الذرعان ـ الطارف

كتبت
يوم ٢٩ أوت ٢٠٢٠
* عين اعلام

أحلام من الجزائر
أحلام حجاز

لن أنكسر
حين تكتبك على دفاتري
قصيدة تغتسل بصفاء عينيك
وتقطف اكاليل الفرح من ندى شفتيك
يتعرى الحب من شهقاته،
لاكون في الناس امرأة
تجر الهزيم اوة في مواكب من الصمت
تتعثر ، تعاند، لكنها لا تنكسر
كانت طفلة تهوى وتعشق
وكنت تراها ، صعبا أن تنجو،
وكم تتمنى...حتما ستغرق.
هي ذاكرة متعبة ،تنام ساعتها على اجراس
توقظ انفلات لحظة هاربة
نحو سديم النسيان
تتزاحم الكلمات حبلى تجلد عقم المعنى
فما عادت مواسم خصب
بعد الآن ..لا مد، ولا جزر
وحده البحر ينشر ألواحي
وتقذف الريح شراعي
وامضي حيث الظمأ يرويه حرف لا يخون
زورقي ماعاد يأمل في مراسيك
وفتيل جفني ماعاد يحترق
ليضيء لياليك
تركتك خلفي ومضيت دون عناق
تركتك وأنا عاجزة عن الصفح أو الإنتقام
لملمت صبابة شوقي وانسحبت بهدوء
فأنا امرأة ملاذها حرف،
إن غبت ، بطيب فيه المقام.

أحلام حجاز ـ وهران

شفيـــــع الأمـــــة

بقلم: حورية منصوري

سَلامٌ على حبٍّ مُفَدّى ويُحْمَدُ
وما تركَ الأفعالَ تسهو وتَخمدُ

صَلاةٌ عليه والجَوارحُ تَشهدُ
بوحيٍّ من اللّه الحنايا تشَبّعتْ

أيا مَولدًا كلّ الورَى في رِحَابِه
من السّننِ الغراءِ تُتلى وتُعقَدُ

مُبَاهٍ به.. والرّوحُ تسمُو وتسعَدُ
فداهُ الملا هذا الشّفيعُ الذي لهُ

نبِيٌّ أتانا بالهُدَى ذا مُعلمٌ
ملوكُ الدّنا تهفو بحجّ وتَقصِدُ

فَضائلهُ الأخلاقُ تسمُو و تُحمَدُ
لقدْ سلّمَتْ في حجرِهِ الكائناتُ إذْ

منَ النورِ وَجهٌ لا يُضَاهيهِ فرقدٌ
غدا الكونُ أنوارا وزاد التَشَهّدُ

ولا البدرُ قد حاكاهُ فالنّورُ أحمدُ
وما ظلّ ظِلّ الكُفْرِ والجهلُ يُحتذى

تسامَى عنِ الأوصافِ في الخَلْقِ سيّدٌ
ولا صنمٌ باقٍ.... وظلمٌ مهددُ

ومنْ خُلُقٍ مانال بالوصفِ مُنشدُ
صَفاءٌ وأصْفَى مُصطفى ذاك حُبُنا

فسبْحانَ من صلّى عليه صلاتَهُ
أتى بالنّقا والودّ ...واللّهُ يُعْبَدُ

وسلّمَ تسليمًا له الأرضُ تسْجدُ
رسولٌ له الجنّاتُ حجّتْ لحُبّه

به سُنّتِ الأفعالُ بالعقلِ والنّهى
وكلّ الورى في روضةِ الدّين يُولَدُ

وأخْرَى بجنّاتٍ تدعُو وترفدُ
ويومَ الزّحامِ الحبُّ ينْصُر جَمْعَهُ

لقد شرّعَ بالقرآن ميزانَ كوكبٍ
ينادي شَفيعاً... أمّتي تلك أنجدُ

فصَلّوا عليه العُمرَ مادام عشْقُنا
له سيّدِي... والحمد لله سُؤدد

حورية منصوري

مفدي زكريـاء

بقلم : مختارية بن ديدة

من مثلك شاعرا .. ؟
قوى كلامه ساس مؤتمرات

قال جزاءير يا ام المعجزات
من مثلك شاعرا ..

من مثلك شاعرا ..
رحمك الله رب المخلوقات

رفع علمه بالنزلات المحقات
من مثلك شاعرا ..

من مثلك شاعرا ..
مع الابرار الخالدين والخادات

من وراء جدران نفى الظلمات
من مثلك شاعرا ..

من مثلك شاعرا ..
لست فحسب شاعر الذكريات

زكى نشيد الدماء الطاهرات
من مثلك شاعرا ..

من مثلك شاعرا ..
ولا حتى الاعياد و المناسبات

من نقش بدمه تاريخ المعانات
من مثلك شاعرا ..

من مثلك شاعرا..
ان مقامك أوسمة راسيات

من مثل حبره محى الادعاءات
من مثلك شاعرا..

من مثلك شاعرا ..
في أعماق قلوب الشامخات

من مثل لونه اثلج الحركات
من مثلك شاعرا ..

من مثلك شاعرا ..
مع الأبرار الخالدين والخادات

من كان صوته اخلد الأصوات
من مثلك شاعرا ..

من مثلك شاعرا ..
سلام نبض اقلام مختارات

رصص بقلمه معارك و نزاعات
من مثلك شاعرا ..

من مثلك شاعرا ..
لي شاعر ..

شنفى حظر مداده مفاوضات
بطيبة ارض فدية الزكات

من مثلك شاعرا ..
من مثلك شاعرا ..

المشاعري ..
برب رحيم كريم التحيات

في تسابيح جهاد التضحيات
والتدابيري

مختارية بن ديدة

قصة الحضارة

بقلم: رحمة بن مدربل

أقرأ كلّ ليلة "قصّة الحضارة"
أوفّر جهدي الذي يضنيني في البحث عنّي
لم أبحث يا ترى ؟
الحقيقة كلّها تقول بأنّني لن أوجد
عدمٌ كثير الضّجيج
عدمٌ لا يستقّر ...
أفتعلُ كلّ شيءٍ بلا برود
البرَد ترف ...
الحرّ حرقٌ كمّه واسع يحملُ ذراعي
يُشعلها بالأنين و الشهقات
لم نكن هكذا في البداية
همجيةُ الشّوق العنيف لا تستمرّ إلى الأبد
ليس الجميعَ قابلاً للدوام
حتى العدم يموت ...
لن تخلد إلاّ الأفكار الكبيرة
الأنوار الشهيرة
الإشارات المنيرة
تضيء ما تبقّى منّا
كم يتطلّبُ منّا أن نحترق ؟
قبل الجحيم بلحظة كانت النّار غاية
بعد منتصف التاريخ صرنا لا نعرف كيف نحترق
عند انتهاء التواريخ كلّها بماذا يمكننا أن نؤرّخ ؟
الأسئلة شريرة ...
الشرّ يخلد دوماً لأنه نحن
في كلّ ليلة أباغتُ نفسي و أزول
فيخلق لديّ شعورٌ كاملٌ بالرّضا
أتفتتُ داخل الكلمات
أتناقضُ مع المعاني ...
أشربُ وحدتي رشفة، رشفة
كم يلزمني من العُزلة
حتى أجدني أولاً ؟
هل سأتعرّف عليّ؟
لا يهم ... سأحاول ~

رحمة بن مدربل

أزقة الشرايين

بقلم: عبد الكريم حركات

أي اوردة ترشدني ...
أي شرايين تدلني ...
اي تشعبات تملأني برجّة ...
و عظمة القص تشدني ...
اي تاجية تستمر بي ...
اي اهتزاز يتحملني بنبضة ...
و تدفقي إليها يدقني ...
باليسار و باليمين يردني ...
و البدن مائل يعد نبضه ...
يردد الدقات بضخة ...
بأي صمام يمدني ...
اي رجرجة بالروح تتملكني ...
و الفراغ غائر بضجة ...
و جدار المغيب بالألفة يهدني ...
اي حاجز بالعلو بُعده ...
اي قفل لبطين أجوف ...
و الأغلال مصفدة بعلة ...
بإنقباض بارز يصدني ...
اي انبساط للوصال ارغبه ...
يفصلني به جذع بريء ...
تقلص في التيه مصرعه ...
اي شتات يسرني بلمة ...
و الضياع يحجبني ...
ليتني انا القلب ...
ليتني دم يسري ...
و شغفي لطيف ابلغه بقمة ...
و رغبة الروح تجرني ...
اي غشاء بصبابة لفني ...
اي محيط الهم شهيتي ...
بين اضلعي اجوبه ...
ليت دربي يخبر انني ...
احقا يوما ألاقيه بخلة ...
ليت الأقدار تلمني ...
ليت الشرايين تتحملني ...
ليت الفؤاد يأويني ...

عبد الكريم حركات ـ عين مليلة في ٢٥ اوت ٢٠٢٠

أنا القصـــــيدة

بقلم: سوسن الإدريسي

لا تكتبني حرفا
بل أنا القصيدة
مسلوبة الحرف
عاشقة الموج الهائج
بين تناهيد الدمع الغاصب
وتعود بي الأحلام
إلى مهجري
حاملة سوسنياتي
بين همسات الأغراب
يضمد بؤسها أياد جائرة
لم أنتبه وأنا أتدحرج
و اللؤلؤ بين يداي
رنة الخلخال
أيقظت مانام
بين هواجس الليل
و نجواي
علمني كيف أرسم
في العتمة دون ألوان
وأرقص بين مفترق الطرق
دون أن ألوي كاحلي
ولا أهان بين الأوطان
فترابي مسقي
بماء المرجان

سوسن الادريسي ـ قسنطينة

زائرة الليل

بقلم: فاطمة داودي

ذات زائرة هرولت إلي
في سواد جائحة وقبضة يأس
ومن صمت مدجج
أنتفضت من غفوتي
وأوصدت منافذ أبواب ليلي
دون تسللها إلي
رأيتها تعتصر الخوف أقداحا لغد
وتحاصر الصمت قلقا مسترسلا
وتسرق مهجة السكون
وتزرع بذور الخوف في عيون الشوق
وتعصف بالروح الى سراديب الظلام
ومع اشراقة آذان فجر
أملات كؤوس الامل
وطافت بي رؤياي تصفق جناحي نجاة
وخيول مركبة تشق عباب الموج
الساكن أعماقي
وأذهلت في خشوع
وأنا فوق بساط من ظلال
غيمات أنا.....أو ظلها
هالة من التجلي
خفية هي ومليكها ساحر
تنثر على حوافر الصباح رغبة
وأفرة الاغصان لأحلق بعيدا
وأفرد جناحي.....وأطير
واطوي مسافات النوى
وأسكب ملء انفاسي حنينا
وألفُ ألف ميل لملاحقة أحلامي
وأختزل فصول العمر
أغنية تعزفها عيون المدى
وأشتهي ضمة شوق
تعزفني احلام الصبا
وتراقصني نشوة
ولكن بي لوعة تبكيني
وحال الدنيا من الذنوب
انفطر لها الفؤاد واستغفر

فاطمة الداودي

في: ١٣ ـ ٠٤ ـ ٢٠٢٠

اغضب للأقصى

بقلم: لطيفة قرناوط

قيل لي " اغضب للأقصى "
قلت ما عدت أعرف كيف أغضب
ما عدت أعرف للقدس طريقا
ما عدت أجيد حمل البندقية
كيف أغضب وأنا أطلب الحياة
علمني أجدادي عندما أغضب
أن أطلب الموت، أن أطلب الشهادة
كيف أغضب للأقصى
وأنا أقف مكاني
تطالعني عيون المقدسيين..
تناديني
وأطأطئ الرأس أهرب من تلبية النداء
كيف أغضب للأقصى وقد أضعت
إليه الطريق
عذرا يا أقصى ما عدت أغضب
للأقصى
مذ تُركتُ القدس لمن أغلق أبوابه
سدّ منافذه وأرسل لي الرساله
أرني كيف تغضب للأقصى
بشعارات رنانة
وصور على جدران الخيبه
تعلقينها كفنانه
عذرا يا قدس
ما عدت قادرة على الكذب
على الصبر، على النفاق
عذرا يا قدس
الخزي يلفني
الخيبة تصرعني
والحقيقة تخنقني
عذرا يا أقصى
ما عدت أعرف
كيف أغضب للأقصى

لطيفة_قرناوط

صراخ الصمت

بقلم: بسمة الآوان

تنهيدة آه وألم
جرح صامتٌ ..
تجاوز صداه نهاية العمر
ليلي ثلج ..
قهوتي صقيع
وأحلامي مرويّة بالندم
في الصباح أترعها ..
كؤوس صبر
وكسرات حنين
وفي المساء يحتضنها الجمر
ورودي ذابلة ..
معاركي خاسرة
رفعت فيها راياتي
خضراء وبيضاء وحمر
خناجر هجرك لم تقتلني ..
جعلتني نايا حزينا
وطفلا بالحرف يتلعثم
جمعتك نبضا وروحا..
لتفاصيله أستسلم
فبعثرتني حروفا من قهر
في روحك أتلمس بقاياي
وتداعبني كشيطان ثمل
حتى صرت بقربك مذنبا
وصار الليل من جراحي
يقتص ..
وإليها يحتكم
في رحيلك غدوت تائها
تارة أبكي وأخرى أبتسم
صمتي يصرخ ..
يعلو
يرتد
ولا أحد في الكون يفهم
أني وسكوني وصراخي ..
في كل لحظة
على شرفاتك نتكوم .

باسمة العوام ـــ سوريا

عيـون الشـــعر

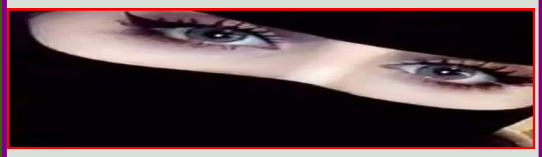

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب
تمته ، ومن تخطىء يعمر فيهرم
و من هاب أسباب امنايا ينلنه
و لو نال أسباب السمـــــاء بسلم
و من يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ، و من لا يتق الشتم يشتم
و من يجعل المعروف في غير أهله
يعد حمـــــده ذما عليه و يندم
و مهما تكن عند إمرىء من خليقة
و إن خالها تخفى على الناس تعلم
وكائن ترى من معجب لك شخصه
زيادته أو نقصـــه في التكلـــم
لسان الفتى نصف و نصف فؤاده
فلم يبق إلا صورة اللحم و الدم
و إن الشيـــخ لا حلـــم بعده
و إن الفتى بعد السفـــاهة يحلم

الشاعر الجاهلي: زهير بن أبي سلمى

حب امرأة مثلي

بقلم: نسرين سعود

لكل امرأة حب
مختلف ولكنك لن تجد امرأة
تحبك مثلي
امرأة تلاحقها أسراب الفراش
والهدوء في عالمها سحري
امرأة تتواضع النجوم
لعينيها وحبها في قلبك يغلي
لروحي شعرك غذاء
وأنا كعصفورة تنقر عناقيد
قصائدك لترتوي
وحبك ارتواء لروحي الظمآى التي
تاقت إليك
فأكرمها الله بك
عطشها بوجودك تروي
أخفيك في نفسي كأنك كنزي
وأداقع عنك يا أناي وعمري
توحدت بك ونسيت ذاتي
وفي عينيك وجدت نفسي
إعصاري آت ولن يبقى ولن يذر
الشوق في قلبي لا يهدأ كلما
رأيتك خضر
فكيف بك تجتاح أفكاري
ويداك تعانق بامتنان حصري
وصوت قبلتك صاخب
يلوي إرادتي على عتبات عشقك
فتفتح أبوابي على مصراعيها
مسلمة مدائني بلا مقاومة
وحكمك في بلادي يسري
ارسمني بقلم عشقي
ارسمني من دمك... من دمي
ارسمني عينا ساهرة فوق سريرك
لاتنام
ارسمني علني أخرج من الأحلام
فبعض الأحلام تتحقق إذا بحنا بها
وأنت معي ...
يكفيني حبك عن العالم
يغنيني عن فتات عاطفة السنين
يمنحني القوة والحنين
بحبك استغنيت عن العالم وصرت
غنية
ولم أعد لأحد من المدينين
كيف أنام بدونك
وأنت تؤرقني ليلا نهارا وجدا
وحبا
وأنت تؤنسني ولغربتي تنسي
وأنت تشعل نيران حنيني
أستنشقك عطرا
فتنتشي حواسي طربا
لعطر كلماتك وروحك أورقت
سنين عمري
يا أجمل الأقدار
أين كنت قبلا ؟
أن كنت على قيد الحياة
قبلك
أم كنت من الأموات لا أدري
تعبس الحياة بوجوهنا
فتأتي أنت يا حبيبي
فرح الحياة واستبشارها برؤاك
مرارات الزمان ورزاياه تنسي
دعوت خالقي
أن يجمعني ببضعة من روحي
أن يجعلك لعيني نورا
أهتدي به في ظلمات الحياة
أن يجعلك في قلبي حبا أبديا
لاينتهي
لو تناءت أجسادنا يبقى الأثر
يامن كنت فرحا وحبا طوال
العمر
كيف أمحوك من أوراق ذاكرتي
كيف تنسى يامن تركت أروع أثر
لا تتجاهلني في طرقات الضياع
فأنا بك اهتديت إلى نفسي
لا تتجاهل مشاعري
فأنا لم أشعر بك إلا نبضا في
صدري
وأجمل الأحاديث نختمها بقبلة
وأعقد المشكلات ننهيها بقبلة
يا ترى أي مفعول لقبلتك سحري
في عيني كلام كثير جدا
لروحك أهديه
عندما ترى الدمع في عيني
يخبرك بما لم تبح به شفتاي
يخبرك حقيقة كبريائي
المزيف وتماسكي من الانهيار
وحدا أمام عينيك
أنت تحتلني وتسيطر
على عن بعد
كيف أتركك ؟
وقد تملكت روحي وقلبي
رد لي قلبي الذي يهواك ردا جميلا
كي تعود لي الحياة
يامن خطفت
انتظاري لحظة رؤاك ونفسي

نسرين سعود ـ سوريا

أرض القداســـــة

بقلم: منى بعزاوي

حاضرة هي في صلاتي
قبلتي بين اتجاهاتي
هي الربيع إذا حزنت حكاياتي
وهي ملتقى الوجد
و منتهى كلماتي
حاضرة هي في وجداني
بين الشموع تضيء آمالي
أسافر إليها بالثواني
و عقارب الساعة إليها
دروب خطواتي
و عقارب زماني
القدس بيت المسلم
و ركن كل جمال
يسافر إليها الشهيد
في كل الأزمان
هي شريان الفؤاد
هي أصل الشريان
منها يتدفق نبع الإسلام
و جوهر الإيمان
حاضرة هي في هيامي
بين دفاتر أحزاني
مطعونة في العمق و في الكيان
تهاطلت عليها السياسات
و يا لعنة هذا الزمان...
الغدر اهتز بأرضها و هي الجنان
و الضجيج احتد بها و هي المنال
نزورها في الساعة آلاف الزيارات
بالوجدان.....
فنشحن بجمالها قناديل
العيون و الأجفان
حاضرة هي حتى في أحلامي
تجوب خاطري بوجع و آلام
لا تحسبن أنّ الغدر انتصر
فذاك ظلام...
و لا تحسبن أنّ القدس ضاعت
فذاك كلام...
و لا تحسبن أنّ الشرف انكسر
فذاك مجرد حسبان
هي المطعونة باسم السلام
تتهاطل عليها من كل حدب النبال
سنحررها بمشيئة الخالق
و لو أمطرت السهام...
فالعيد قادم باسم مخلص الزمان
و الهوى موعود ما بعد هذا الزمان
شمس الحق ستشرق بالكمال
و هوى القدس مختوم بالانتصار
الله أكبر يا قدس يا راية الإسلام
الله أكبر يا قدس
يا موطن كل الأوطان

منى بعزاوي ـ تونس

جلسة في قصر قرطبة

بقلم: خليل الله عبدالحق المساوي

يا حبيبتي
نحتاج إلى أحمر
النبيذ
حتى إذا ثملنا
تُهنا بين قطيع
العبيد
فلظلام الشمالي
قهقهة ..قُبلة
وفرحة عيد
ما أفتى فيها شيخنا
بل تَطفل علينا
أصغر مُريد
يا حبيبتي .لا تحدثيني
عن مقتل المهلهل
ولا عن أخيه كليب
لا تسألي كيف مات
معاوية ولا إبنه
اليزيد
فالجلسة تحتاج
ثلجا باردا فوق
التجميد
فمن مات على
قضية
كان عند أهلها
بالشهيد
يا حبيبتي
ألم أقل لك
إننا نحتاج أبيضَ
النبيد
فأُغمري الكؤوس
حتى أرى سقف
غرفتي ليس
بالبعيد
أغمري الخلوة
عطرا لأشْرُد
في عيونك
فوق التشْريد
إن السيوف
إذا تعانقت علا

منها صوت
الحديد
يا حبيبتي أغمري
الكؤوس بالنبيد
ولا تسألي كيف
مات معاوية ولا
إبنه اليزيد
فأنا الليلة ...شيخٌ
وأنت المريد

خليل الله عبد الحق
المساوي ـ المغرب

النخبــة المــزيفــة (2)

بقلم: د / حسن خليفة

أتصوّر أن هناك أولويات هي أكثر استعجالا من غيرها. ومن هذه الأولويات استحداث ورشات وعي وفهم تشتغل على ملف واحد كبير وهو ملف "النخبة المزيّفة". والمقصود بها هنا النخبة الأقلية المستلبة التي كان لها الدور الرئيس في كل ما عرفته بلادنا على مدار عقود طويلة على الأقل في السنوات الأربعين الماضية. وأعتقد أنه لا يمكن فهم الكثير مما جرى ويجري إلى اليوم، دون استيعاب دقيق متبصر لأعمال وجهود هذه الفئة السامة وما يدعو إلى الاستغراب هو عدم إدراك حقيقة وخطورة هذا الإخطبوط ذي الأذرع المتعددة، على الرغم من توفر الأدبيات من كتب ودراسات ومقالات وغيرها، تسمح بالوقوف على جزء كبير مما اجترحته هذه الفئة من جرائر، وقد ذكر ذلك - على سبيل المثال - الأستاذ محمد عباس في كتابه "النخبة.. والغاشي: مشكلة النخبة المستلبة". كما تمت دراسة الموضوع عينه في أطاريح علمية كـ"الصحافة الفرانكوفونية في الجزائر المستقلة وديموقراطية الاستقواء"، أو "الخطاب الإسلامي في الصحافة المكتوبة بالفرنسية في الجزائر" (وهو سفر في أكثر من ٩٠٠ صفحة- أطروحة دكتوراه دولة، طُبعت منها أجزاء متفرقة للدكتورة مفيدة بلهامل). وغيرها كثير.لكن دعنا نقصر الأمر على بعض ما ورد في كتاب الأستاذ محمد عبّاس مع التركيز على ضرورة وأهمية الاشتغال على هذا المحور (جنايات الفرانكوفو/فيلية) على الوطن ديناً، ولغةً، وأرضا واقتصادا، فذلك جدير بإعادة تصويب البوصلة، ومعرفة اتجاهات الأحداث والأدوار التي أدتها تلك النخبة المزيفة في وصولنا - جميعا- إلى هذا الوضع المتشابك الملتبس الذي افتقد فيه البعض إن لم أقل الكثير منا معرفة "وجه الصواب" تقريبا، وهذا ما نراه من انقسام والتباس في المشهد الحالي. لقد حمل هذا الكتاب الكثير من الحقائق المهمة التي ينبغي أن يقرأها ويدرسها المثقفون في بلدنا لمعرفة الأحداث والوقائع ذات الصلة بكل ما تمّ على طول الخطّ الزمني لأكثر من أربعين عاما. ويكفي أن يُشار إلى بعض العناوين الدالة التي وردت في الكتاب وهي مفتاح جيد للإحاطة والفهم، للتأكيد على تمدد هذه الفئة المتنفذة والضالة المضلة كما وصفها الكاتب الصحفي والمؤرخ محمد عباس، وانغماسها التام في كل ما له علاقة بعرقلة المشروع الحضاري للجزائر؛ إذ عملت المستحيل من أجل:

١- رفض اللغة العربية ومحاربتها بكل الأوجه في الخفاء أو في العلن.

- التمكين للفرنسية بكل شكل ممكن، و"تناسل" الصحف والوسائط المكتوبة بالفرنسية بشكل لا يمكن تفسيره إلا في ضوء تخطيط وسيطرة ورؤية وخريطة عمل لهذه النخبة المزيفة.

٣- الرفض التام لأي دور للإسلام في إدارة المجتمع وسياسة الدولة، وكل ما سَمحت به أن يكون الجزائري، في علاقته بدينه، أن يحترمه كتراث، وحصره في مجال العبادات، وينبغي هنا استدعاء كل ما يتعلق بالإسلام في مجال الأسرة، مناقشات الميثاق الوطني ١٩٧٦، المنظومة التربوية والتكوينية حتى الجامعة؛ إيقاف التعليم الأصلي، توقيف ملتقيات الفكر الإسلامي، تجميد قانون استعمال اللغة العربية، وغيرها من مسالك الحرب المركزة على الثوابت والمبادئ إلى اليوم كما تتجلى في كتابات الصحف الفرانكوفونية واصطفافها -دائما- في الصف الآخر.

٤- رفض وإفشال أي تطلع شعبي لبناء مجتمع حضاري راق، على أساس الإسلام ومبادئه وحضارته.

٥- صبت مواقف هذا التيار النخبوي النشط السام في وعاء الهدم والتثبيط والمنع؛ إذ كان وراء الكثير من الانكسارات ذات الصلة بمشروع المجتمع الجزائري الحضاري المستقل التام الاستقلال، وذلك من خلال تنفّذه وانسلاله إلى مراكز القرار هنا أو هناك. (انظر: ملخص أطروحة الدكتوراه: الخطاب الإسلامي في الصحافة المكتوبة بالفرنسية. ص ٣٩) عناوين ومقتطفات من الكتاب النخبة المزيفة. قطيعة مع التاريخ. التحالف الرهيب ضد التعريب. المسألة الأمازيغية (قمارجية السياسة). جرجرة في الإيديولوجية الاستعمارية. هزيمة مبكرة لجزائر نوفمبر. لتعددية المغشوشة.الأقلية الناطقة.. والأغلبية المغمومة.

أعتقد جازما بأن قراءة الكتب والمؤلفات والدراسات ومنها (النخبة والغاشي) ستمكّن القارئ من إحاطة أمثل وأفضل، وتقرّب إليه طبيعة الصراع الضاري، وتعرفه بما جرى منذ وقت غير قصير في الوطن ولما يزل يجري حتى اليوم، وأعني بذلك الانحرافات التي وقعت؛ إن على مستوى التنمية الفاشلة (أو بتعبير أصح تنمية التخلّف) التي كانت وراءها هذه "النخبة المزيّفة"؛ ممن تحكموا في مقاليد الأمور والتدبير والتسيير، بشكل مباشر أو من وراء ستار، على مدار عقود. وكان منهم الوزير، والسفير، والمستشار، والمدير العام، والمستشرف، والمخطط، والمدبر (وأخصها وأخطرها هذه الأخيرة "المدبر") وغيرهم كثير في مختلف المراكز والمؤسسات. بل إنّ أهم من ذلك كانت هذه "النخبة" المزيفة أيضا وراء الأحداث الكبيرة التي شهدها الوطن على مدار أكثر خمسين عاما على الأقل، بما في ذلك المأساة الوطنية التي كلفت الوطن الغالي والنفيس وأرجعتها عقوداً إلى الوراء، وأحدثت شروخا ضخمة في بنيانها ونسيجها. كل ذلك كان من تدبير "النخبة" المزيفة ودعنا نقولها دون تورية. إننا نعني النخبة الفرانكوفو/فيلية التي صُنعت على يد المستعمر، وتمت رعايتها ومرافقتها، والعمل على التمكين لها بكل سبيل. بدأت هذه "النخبة" المزيفة منذ ١٩٥٥ في التفكير في مستقبل الجزائر المستقلة، من زاوية التعايش مع الأقلية الفرنسية، وهذا ما يفسر اهتمامها باللائكية كحل يستبعد الطابع الإسلامي للجزائر المسلمة، وانحرف بها نحو "الجزائر الجزائرية" التي يعرّفها المرحوم فرحات عباس بأنه "لا عربية ولا فرنسية"، ويؤكّد في كتاباته أنه اتفق على ذلك مع عبان رمضان، وكأنّ عبّان أو عباس كانا يجهلان عنصرية هذه الأقلية الفرنسية والطابع العنصري للنظام الكولونيالي.والغريب أن الأقلية الفرنسية خرجت من الجزائر عام ١٩٦٢، لكن اللائكية بقيت بعدها إلى يومنا هذا، فهل لدينا أقلية مسيحية؟ وهل هذه الأقلية من الأهمية بحيث يجد استمرار الطرح اللائكي ما يبرره؟ وقد استفحل داء هذه "النخبة" المزيفة الضالة والمضلة منذ أحداث أكتوبر ١٩٨٨ التي جعلت منها قميص عثمان فيما تدعو إليه من قطيعة مع جزائر الوطنية والثورة. جزائر الشعب الوفي لنفسه الفخور بانتمائه إلى مجاله الثقافي الأصلي، في إطار مجال أوسع هو المجال الثقافي العربي الإسلامي". ويذكر المؤلف أمثلة من أولئك الذين كان لهم دور فيقول: "أما صدارة الصورة المشكّلة من الثلاثي: الأشرف، مالك، يزيد، فتستحق وقفة خاصة؛ لأنهم محسوبون على الوطنية.. فإذا بمواقفهم المكتوبة والمسموعة والمرئية تكشف أنهم ركبوا قطار الوطنية اضطراريا، دون علم بمحطاته اللاحقة والنهائية". "هاهي النخبة المتعلمة بالفرنسية تصدق نبوءة الأب دي فوكو فيها، فتكشف أنها ركبت قطار الوطنية التحررية خطأ، بل وأخطر من ذلك أنها لا تتحرج من رفع معاول الهدم لكل مقومات وحدة الشعب والوطن من رموز ثقافية ودينية (ص ٣٠). ويقول في الصفحة الموالية من "دعاوى الشر" التي لحقت ببلدنا في هذا الزمن الرديء معاداة اللغة العربية التي كانت ولا تزال في الوعي الشعبي تحظى بنوع من القداسة.. واستنادا إلى هذا الوعي بالذات لم نكن نتوقع في يوم من الأيام في رحاب الجزائر المستقلة أن يبلغ العداء للعربية هذه الدرجة من الحقد الأعمى على صفحات بعض الجرائد المعروفة بتعصبها المركب: جهوية زائد فرانكوفونية. ويتحدث كيف استغلت تلك النخبة (الأقلية) أجواء اغتيال الرئيس محمد بوضياف في ٢٩ يونيو ١٩٩٢ لتمرير تجميد قانون استعمال اللغة العربية: "لقد كان مشروع المرسوم مطروحا للنقاش عندما بلغ أعضاء المجلس الوطني الاستشاري نبأ اغتيال الرئيس محمد بوضياف بعنابة، فرُفعت الجلسة طبعا دون أن يفكر رئيسها الكاتب (الروائي) عبد الحميد بن هدوقة في تحديد موعد الجلسة القادمة (لهول الخبر). ولم يخطر ببال عدد من أعضاء المجلس أن تعقد جلسة خاصة يوم ٣٠ يونيو- أي بعد يوم واحد- للبتّ في الأمر في غيابهم! وفي صبيحة يوم الأربعاء فاتح جويلية، بينما كنا نترحم بالقصر الرئاسي على جثمان الفقيد أخبرني أحد الزملاء بالقضية، وكيف بلغ حماس رئيس المجلس السيد رضا مالك في سبيل تمرير المشروع إلى حد القول: "بأن الظروف المأساوية لا يمكن أن تحول بين المناضل وأداء واجبه!". (ص ٣٣).وقد أدى مالك واجبه على أحسن وأكمل وجه في قبر العربية ومحاربتها وقهرها بين بنيها وديارها، خاصة أن المجلس الانتقالي كان مشكّلا من أقليات إيديولوجية معروفة، كما أدى غيره واجباتهم في التثبيط والعرقلة والصد.. فهل أدينا نحن واجباتنا؟ وللحديث بقايا.

د / حسن خليفة

دار القبس للنشر الإلكتروني - بومرداس

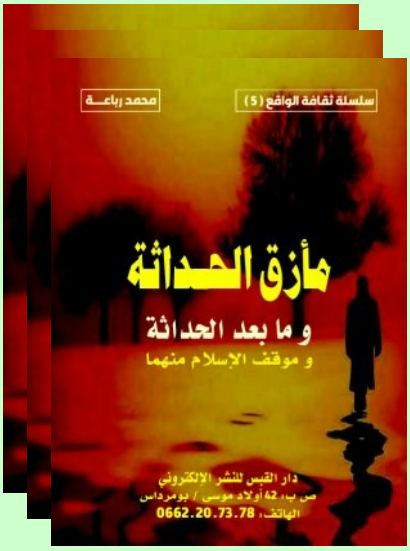

لأول مرة في الجزائر ، كتاب غير أكاديمي موجه للطلبة و الشباب المثقف ، يحلل ظاهرتي الحداثة و ما بعد الحداثة و يقدم موقف الإسلام منهما

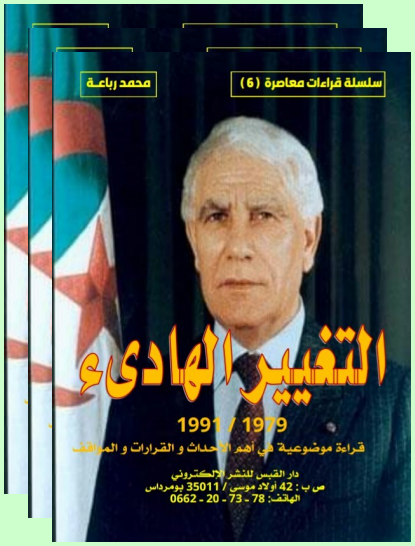

تحليل و تشريح موضوعي لفترة حكم الرئيس الشاذلي بن جديد ، التي إمتدت من آفريل ١٩٧٩ الى جانفي ١٩٩٢

١٣٦ صفحة ، حجم :٢٤ / ١٧

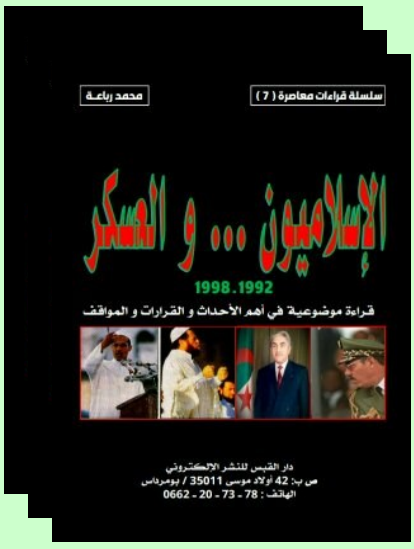

يتناول ما يسمى في الأدبيات السياسية و الإعلامية ب (العشرية الحمراء) سنوات الإرهاب و الحرب بين الجنرالات الإنقلابيين و جماعات مسلحة غامضة المنشأ و

تلك الديار !!

بقلم: د / سكينة العابد

لا زالت الدكتورة سكينة العابد ، متاثرة بوفاة والدتها الكريمة ، و ها هي ، تبتعد لحظات عن الكتابات الأكاديمية ، و تكتب قصة شبه واقعية ، تكشف فيها عن مشاعرها و هي تحضر لزيارة قبر المرحومة .

في هذا الصباح الصيفي المنهك بلفحات الحر نهضت من فراشها وهي منقادة لفكرة زيارة تلك الديار الهادئة، فقد ملت ضجيج المدينة الجديدة وصخب الحياة، وهناك.. ستكون المنطقة الوسطى بينها وبين العالم الآخر، ذاك العالم الذي سنصير إليه كلنا استسلاما وطوعا. استعجلت كل شيء.. فطورها، لباسها، استعداداتها كلها اختصرتها في بضع دقائق لا غير، وكأنها تريد تحقيق غايتها سريعا بالالتحاق بتلك الديار، حيث ترقد والدتها منذ شهور قليلة .المسافة إلى هناك طويلة، فكان أن شحنها وهن الحزن بمشهد والدتها وهي على فراش الموت ولحظات الوداع الأخيرة. مرت هذه الصورة وغيرها وهي تستقل المترو ، فكانت تتراءى لها الصور تباعا على زجاج النافذة المحاذية ، لم تستطع منها انفكاكا على الرغم من محاولاتها التلهي بالنظر لجمال المدينة ، وكأنها تريد أن تستفز شلال الدموع الصامد خلف جفونها الحزينة ،، هذا الشلال الذي اندفع أخيرا مبللا نظاراتها السوداء التي أخفت بها حزنها البادي. وأخيرا .. ها هي تدخل مدينة الأرواح السابحة ، الساجدة ..المدينة الصامتة صمت تلك القبور المتراصة والمتناطحة والتي تتقاسم قطع التراب بعدل لا متناه !! ألقت السلام على هؤلاء السكان النائمين نوم الآبدين وهي تتقدم بخطى وئيدة ، متثاقلة ومرتبكة أحيانا ، تلتفت يمينا ويسارا ترقب تلك البيوت الصغيرة حيث السكينة تلقي بضلالها على كل لحد ، بعد أن هدأ صخب الحكايا ، والحكايا؟ اقتربت من قبر والدتها فزاد خفقان قلبها ، وارتباك خطواتها ، تسابقها نظراتها بحثا عن تلك الزاوية حيث شجرة السرو العالية التي تظلله ، فأطل عليها ثابتا وكأنه ينتظر رواده في محطة النهاية ، نهاية العمر ، ونهاية اللقاء. ألقت التحية ، ثم قبلت لوح القبر لأنها خيل لها وفي لحظة تماه خاطفة أنها تقبل جبين أمها الشريف ، جلست عند حافته الجنوبية تسابقها عبراتها التي بللت بها تربة القبر القاسية ، أحست قلبها في تلك اللحظة أثقل بكثير من جسدها المتهالك ، فكان لابد وأن يفيض بما في داخله علها تعود أدراجها وقد خففت عبء أحاسيسها المتأججة ، من فرط الشوق والحنين لأم كانت بالنسبة لها الملاذ والسكن .. كانت بالنسبة لها وطن الحب الكبير. جلست محاولة أن ترتاح من قلبها المثقل الذي جرته معها كل تلك المسافة لتصل به إلى هذا المكان كأشلاء امرأة تحمل كل وجع الحياة ، وهنا كان ولا بد أن تتركه يفيض بما في داخله ..فحكت ودعت وبكت لوقت لا تدري كم مر منه ، قالت كل ما جال بفكرها ، وأخبرتها عن ضياعها بعد فراقها، عن الحزن الذي لف كل الجدران والأمكنة ..عن شوقها لصوتها وأحضانها وابتسامتها.. أخبرتها أن حصن الأمان الذي بنته معها تهاوى وسط ركام الذكريات الفجعى أحست بعد كل هذا البوح وكأن الثقل قد خف قليلا ، وأن تلك الحرقة قد أطفأها الاعتراف والشكوى ، وان سيل الدعوات التي أسبغتها خواطرها قد نزلت بردا وسلاما عليها. مر زمن لم تستطع أن تميز إن كان بطيئا أم سريعا .. وحين أحست بتزايد وقع خطى وخفيف الزائرين، علمت أن الوقت قد داهمها، فاقتلعت جسدها اقتلاعا من رهبة المكان ، فقد أحسته وكأنه تسمر هناك ، وعدت أمها بقرب الزيارة القادمة ..واستجمعت كل قوتها التي أضاعتها وغادرت .تجر أذيال ..لا تدري.. خرجت باتجاه المدينة الأخرى وهي ترتب خطواتها المبعثرة ، تودع الديار لكنها في قرارة نفسها تعلم أن عيونها سترحل كل يوم نحوها، بل إن بدايات شوق جديد قد بدأت تنسج خيوطها بمجرد أن خطت خارجها ، فهي وان كانت قد غادرتها بجسدها إلا أن قلبها سيظل معلقا هناك حيث تلك الديار.. أين استوطن شق من قلبها الجائع لحضن توسد التراب !!

د / سكينة العابد
قسنطينة

"ملح النشوة...
وبعضٌ من الأسماء الأخرى..."
بقلم: شعيب مرواني

"هل تخلصت من عذابك أم أن الوجع اشتد بك، مالَكِ لا تنطقين؟... إليكِ بجرعة أخرى من هذا سيزول عنكِ المرض وستشعرين أنكِ أفضل حالا، ألاَ تذكرين ذلك الشعور بالنشوة والفرحة العارمة التي تغزو جسدك بتعاطيك هذا العقار؟... مازلت أتذكرُ ذلك الرجل الطيب الذي أعطانيه ذلك اليوم... إنه من يصنعه، لا أعلم كيف أنتجه ولا أهتم، لكنه بدا لي شيئا جديدا تماما... شيئا مبهرا لا يمكننا الاتيان بمثله...شيئا غريبا عنا... لا أدري ماذا سماه...

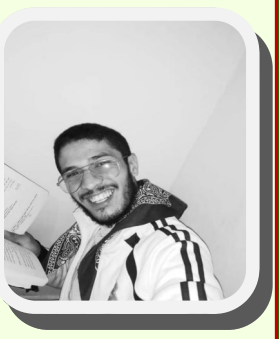

طريقة نطقه غريبة جدا... لذا قررت أن أسميه مسحوق العجائب، في حين سميتِه ملح النشوة، وسماه مؤمن رحيق اللذة... لا أدري، نحن دوما نختلف بشأن التسميات لكن ما يهم هو أننا نقصد نفس الشيء أليس كذلك؟ رغم أن خلافاتنا حول الأشياء وأسمائها دوما خلافات حادة فما نصطلحه نحن يختلف عمّا سماه الرجل، لكن التسميات لا تهم فعلا فنحن قوم لا نتفق على شيء...الغريب أن هذا المسحوق يؤثر علينا بشكل كبير لا يمكننا التوقف عن تعاطيه، إننا ننهار ونتفكك بسببه... لا نكون على طبيعتنا إذا أخذناه، نتحول ونتغير ونتبدل بل ونطمس لنكون شيئا مشوها، لا نحن نحن ولا نحن ذلك الرجل الذي نتخيل أنفسنا مكانه أثناء تعاطي العقار... الصورة المثالية التي نريد أن نكونها... الرجل صاحب العقار... برغم تأثيراته علينا لا نستطيع التوقف عن معاقرته ربما لأنه يمنحنا شعورا مختلفا، أو لأنه يمنحنا ذلك الإحساس بالتفوق والتطور، ويهلكنا ويقضي علينا من جانب آخر... في حين يبدو الرجل الذي نأتي به من عنده سليما معافى، قويا بكامل صحته... هذا يجعلني أتساءل ما إن كان يتعاطاه هو أيضا أم أنه يمنحه لنا فقط... بربكِ أنتِ تسعلين دما!!!".أجابته بصوت متقطع وكلمات كالزفرات لم يستوعبهن إلا عندما قربّ أذنه من شفتيها المرتجفتين اللتين كانت تصطبغان بلون الدم الأحمرالمبصوق وقالت له معاتبة: "... لم يكن من الحكمة أن تثق في ذلك الرجل وما ينتجه... إن ما يظهره من لطف وكرم يدسه سموما في هذا المسحوق وعلينا أن نتوقف عن استخدامه ونجد لأنفسنا علاجا منه ". أجابها بعد أن انحنى عليها يُقوِّم استلقاءها المُعْوَجَّ وقال بصوت تشوبه نبرة من الجزع والحسرة:" في الحقيقة لم أثق به ولا أعرفه وإنما دلني عليه مؤمن وقال لي أن الرجل يصنع الأعاجيب، ولما زرته ورأيت بيته لم يكن كبيوتنا البسيطة... كان قصرا عظيما مجهزا بأشياء لا يستوعبها عقلي المسطح الغفل... حقيقة يا عزيزتي ودون أن اخفي عنك لقد كان الرجل عظيما ومنظما فكل جزء من بيته خصصه لشيء، جزء للكتب والمصنفات، وجزء به معدات غريبة وبكرات، وجزء كان يحوي أوانٍ زجاجية وأنابيب...أردت أن أكتشف هذه الأجزاء كلها لكن مؤمن أخذ بيدي إلى قسم آخر يحتوي على مساحيق وعقارات متنوعة وكيميائيات عجيبة وجعلني أجربها، الرجل يستخدمها -كما يقول هو- في العلاج والطب... لا أعلم ما نوع هذا الطب الذي يجعل الإنسان منتش ويشعر باللذة إلى هذه الدرجة... يبدو أنه طب رؤوس وأفكار... لقد أحسست أني أحلق في السماء... ورأيت نفسي في عظمة ذلك الرجل الأبيض الغريب... إن هذه الأمور غريبة عنا وتأثير المسحوق العجيب جعلني أنسى كل تلك العجائب الأخرى، والرجل الغريب لا يمانع زيارتنا له ولا يمانع أخذنا من هذه المساحيق الرائعة إنها تجعلنا نشعر أننا في مثل مستواه وقدراته لحظات من الزمن... لكننا نفيق على الواقع المرير بعدها فنسعى لاستعادة هذا الإحساس بالمزيد من هذه المساحيق التي تجعلنا نتبع هذا الرجل... لا أعلم ما الدافع الذي جعلني أعطيك إياها ربما أردت أن تشعري بما أشعر به وألا تكوني متخلفة عن ركبنا، مؤمن يقول لي أنه يجبر زوجته على أخذ هذه العقارات وهي ترفض قال لي إنها رجعية ومتخلفة لا تعرف معنى المتعة، وهو سيجعلها متحضرة شاءت أم أبت ثم أخبرني أن مفعول المسحوق عليها مذهل ويؤدي دورا عظيما لكنها تنفجر باكية عندما تستفيق..." حاولت أن تقوم من مكانها تحركت ببطيء مستندة إلى ذراعيها الضعيفين وقامت مترنحة ككلمات مكسورة البناء تصدر عن لسان معتل في النطق... ورويدا رويدا استطاعت أن تخدم نفسها بمساعدة بسيطة من زوجها لتجلس مستندة إلى الجدار وخاطبته: " لقد صرنا تابعين لهذا الرجل وتحت رحمته، وكأنه يتحكم بنا عن طريق هذه المساحيق والعقارات، وصارت هذه العقارات تطمس ذواتنا فكل ما تشعرنا به هو أننا على درب ذلك الرجل الذي يصنع العجائب وما نحن بهو ومع استفاقتنا نتنكر لذواتنا وننكرها مجددا من أجل العودة لشعورنا الأول بأننا خارقون كالرجل، لقد أخبرتني آمنة أن زوجها يرفض تماما هذا الرجل الجديد وما يأتي به ويقول أنه يفسدنا وينشر عادات غريبة بيننا..."-آه إن ربيع رجل متشدد كثيرا مازال على ملة الأقدمين يعيش أوهام الماضي وأمجاد الأجداد الأولين....- سمية أيضا زوجها لا يأخذ هذه المساحيق أخبرتني أنه يزور الرجل ويأخذ منه الافكار وهو الآن يعمل على تطوير منزلهما ليكون كمنزل ذلك الرجل يجدر بنا أن نتوقف عن أخذ هذه العقارات وأن نفعل كما يفعل زوج سمية... نظر إليها ودثرها بغطاء قذر مثقوب وقال لها: " إن عبد الله رجل غبي يختار الطريق الصعبة والطويل والمعقدة والتي تكون نتائجها بطيئة وربما تكون غير مضمونة... لو أنه أخذ العقار وشعر بنفس نشوتنا وعظمتنا لكان خيرا له من إجهاد نفسه بمحاولة تقليد الرجل..." -إن كل ما نقوم به هو استهلاك الركيك والمنبوذ من طرف الرجل وهذا يؤثر سلبا علينا ولا يعطي أي نتائج... ألا ترى أنه يقتلني؟! يجب أن تتوقف عن احضار هذه الأشياء يجب أن تتعلم من الرجل أشياء أخرى، دع عنك مؤمن فأمره كالجائع الذي صادف خوان طعام إنه لن يتوقف حتى يهلك نفسه وزوجته المسكينة، عليك أن تستفيد من الرجل وألا تتخلى عني ليس كل ما يأتي به الرجل مناسبا لبيئتنا خذ ما يناسب وكيِّفْ ما لا يناسب وارمي الذي لا يصلح... عليك أن تكون ذكيا... نظر إليها مجددا نظرة شفقة ورثى حالها والهمهمات التي كانت تهذي بها... وعزم في نفسه أن يحصل على كميات أكبر وأنواع مختلفة من هذه العقاقير العجيبة لأن الكمية التي يأتي بها والنوع الذي يحضره، لم يعد يُشعر زوجته بالنشوة، ولم يعد يعبث بأفكارها ومشاعرها كالسابق...

شعيب مرواني - تبسة

الخلاص....

بقلم : د /آسيا بلمحنوف

حين يئس من إنسانيته، وأدرك أنّها كانت وهمًا عميقًا صنعه حبه الشديد للشهرة، بدأت عقائده المعصومة تتلاشى فيه ومنه الواحدة تلو الأخرى، صار يتذكر بسخرية مقيتة اجتهاده ليكون إنسانا صالحًا، كما أنه لم يعد يكره أولئك الذين طالما سَخِروا من ادعاءاته الإنسانية المفرطة، وأحاديثه المدججة بالمُثل وسعيه الدائم نحو الفضيلة، الآن فقط وعندما خلعَ عنه لباس التقوى الذي كان يُخفي جمال نصوصه وبهجتها، واستسلم بحب لشيطان هواه في كتاباته صار الكل مُعجبًا به، ورغم أنه تخلص من قوانين المجتمع التي لازمته طيلة أربعين سنة مرّت من عمره، إلا أنه بدأ يبحث في شيء آخر، صار الآن يعيش حيرة أخرى، ربما أعمق بكثير من حيرته الأولى التي تخلص منها بعد صراع مرهق مع نفسه التي أبت بداية أن تتخلص من رواسب تربيته القديمة، صار يتساءل بإلحاح مُفرط عن جدوى قوانين الإيمان التي تسيّر رغباته وتقننها بطريقة عنيفة، ويوما عن يوم صارت أسئلته عن جدوى الإيمان في حياته تتكرر من غير أن تفارق عقله ساعة إنّ وهمَ الإيمان الذي كان يعيشه مُنذ أنْ كانَ طفلا لم يبلغ الحلم بعد، لمْ يأخذ وَقتا طويلا ليَتبَدَدَ مَعَ أول فرصَة مُناسِبة تقضي عليه دفعة واحدة، كأنه كانَ يَتحَيَنُ أفضل فرصة تأتيه ليتخلصَ مِنْ تلكَ العَقبَاتِ التيْ كانت تعرقل نجاحه الأدبي، وبعد أن كان عند معارفه الشاعر الغارق في مثاليته، والذي يعطي من حوله أهمية بالغة، ويُقدس أقوال الصالحين الذين احتكروا مقاليد الخير، وصاروا يوزعونه على من يريدون، وبالطريقة التي يشتهون، وفي الوقت الذي يرغبون، أضحى بعد سنوات السفيه الذي لا يأبه لكل ما من شأنه أن يُسكت صوت الشاعر فيه، انفتح على الغواية واستسلم لها، فهي وحدها خلصته من شقائه الذي طالما طمس صوته الشعري، إنّ العبث الذي كانَ يجمَعُ كل أولئكَ الذيْن قابَلَهُم وتردّد على أمكنتهم المُقدسة، أنهمْ كانوا يَرون فيْ ذلكَ الذيْ لا يُؤمنُ بعقائدهمْ "كافرًا"، يَزعمونَ كلمَا قابلهم أنّهُم يُصلّون منْ أجل أن يَعُودَ الضّال عَنْ زَيْغه فيحتويه حَقْ المسيحية بطوائفها أو نورُ الإسْلامُ بمَذاهبه، كان كل مرّة يُفتشُ عَن الإيمَان بيْنهُمْ وفيْهِمْ فتلكَ كانت غايةَ الكافرَ فيه، لكن مَهمَا أظهَرُوا له من شَفقة عَلى أولئكَ المُوغلينَ فيْ كفرهِمْ وخطايَاهُم والصّلاة منْ أجلهم، لمْ يَستطيعُوا أنْ يُقنعُوه لحظَة بجَدوى الإيْمَان عَلى طريقَتهمْ التيْ جَعلته يزْدَادُ كفرًا ونفورًا من كلِ ما يقربه منهم، لذلكَ قرَرَ أنْ يترك الذهابَ إلى الكنائس والمَساجد فلمْ يجد فيْهَا ضَالته، وبَدأ يفكرُ في التفتيْش عَن الإيْمَانَ فيْ أمَاكنَ أخرى أقل قدُسيَة مِنْ تلكَ التيْ اختارها أولا، أو رُبَما أمَاكنَ مُدنسة تمَامًا .

صار يتساءل بإلحاح مُفرط عن جدوى قوانين الإيمان التي تسير رغباته وتقننها بطريقة عنيفة، ويوما عن يوم صارت أسئلته عن جدوى الإيمان في حياته تتكرر

د / آسيا بلمحنوف ـ جيجل

وقفات

رقصة الأطلس ...عشق الحياة

بقلم: حركاتي لعمامرة

للّه ماأحلى مناظر الغروب في بلادي من كل بقعة كانت فهي تعلن عن هدنة مع ضجيج الحياة وماأحلى مناظر الأطلس بكل براءتها قبل أن تتكالب عليها يد البشر التي حولت جذوع أشجارها فحما وكم هي حلوة أمواج المتوسط الرقراقة وهي تعقد موعدا جديدا مع الحياة قبل أن يفجرها جشع الصيادين ديناميتا للإستيلاء على قوارب السردين " الذي فقد طعمه "عنوة ...كم هو جميل نقيق الضفادع وهو يغازل اللّيل الهادئ الجميل في ريفنا الذي يغري بنوم عميق ترتاح فيه النفس لتخلد إلى حلم أيقضته حضارة الأنترنت لتغيب الضفادع والعصافير ،حتى الرياح وزخات المطر فقدت رونقها الذي كنّا نتباهى بجماله الآخاذ ناهيك عن أشجار التّفاح التي باتت تشكو ربها وهي تغتصب جهارا نهار إلى حداد النّخلة العاشقة التي كانت تطرح تمرا لذيذا عبثت به أيادي البشر لتقتل فيه النكهة عنوة داخل بيوت التبريد التي عبثت بكل ذوق جميل ...وأسراب النحل الذي تاه السبيل وهويحاول أن يستر عبثيتنا المفضوحة وغضب للطبيعة التي ترسل رسائلها المشفرة للبشر.وتبقى تقاسيم لحن جميل تتراقص على نغماته اغصان الزّيتون في اطلس يعشق الحياة بطهرها تغطيه مشاهد الغروب الجميلة لعل غدا يتنفس بصبح جديد كله أمل في حياة يسعد فيها الجميع وإن غدا لناظره قريب.هكذا وجدت قلمي وهو ينساب بهذه الآهات فأطلقت له العنان ليعبر مبتعدا عن تراهات السّاسة وجدل الفلاسفة وحسد اهل الأدب وفوضى الرياضيين وهوس التشكيلين وجشع اهل المال والأعمال وبعيدا عن جدران المحاكم وغرف الأخبار وقاعات مكافحة الكوفيد اللّعين لينوب عن أطلس يأمل في حياة جديدة تحيطها البراءة وتزينها عذرية الطبيعة الساحرة لتعود رقصة الأطلس من جديد ويعود عشق الحياة.

حركاتي لعمامرة

ثلاثية محمد ديب
بين بؤساء فيكتور هيجو وبؤساء الجزائر

بقلم: حياة قاصدي

إذا كانت رواية البؤساء للكاتب الفرنسي فكتور هيجو قد ادرجت ضمن روايع الادب العالمي لقدرتها على زعزعة عالم الظلم الاجتماعي فان ثلاثية محمد ديب المتمثلة في رواياته الثلاث دار سبيطار او الدار الكبيرة ،الحريق والنول تعد من اروع الاعمال الادبية في قدرتها على التوغل في العمق الانساني ، بما تحقق للكاتب فيها من مد جسور اليات الكتابة نحو شخوص الرواية ليضعها على المشهد

في جزائر كان قد مر عليها قرن من الاستعمار نجح الكاتب في غوصه في ثنايا هذه المرحلة المفصلية ، رواية الدار الكبيرة الصادرة سنة ١٩٥٢م سلط فيها ضوء ريشته على المرحلة الممتدة بين ١٩٣٣ و ١٩٣٩ ، فيها تناول الحياة اليومية للعائلات الجزائرية الفقيرة في مدينة تلمسان ، واصفا حياة المرأة وجدلية الام والوطن والصراع البائس من أجل لقمة الخبز ومعاناة اجيال يمتد اصل معاناتها من زمن الجدة الى جيل الام ثم جيل الابناء ، ثلاثة اجيال متعاقبة ولدت تحت ظلام الاستعمار ومازالت تعاني من ظلمه ، لكن في هذه المرحلة ينبونا الكاتب بذلك الكم من التراكمات النفسية التي ستتحول الى غضب داخلي سيكون ذات يوم نواة فتية لقيام الوعي الفكري و انشاء الحركة الثورية .

الرواية الثانية الصادرة سنة ١٩٥٤ وهي رواية الحريق عالج فيها الكاتب محمد ديب مآسي الفلاحين واوضاعهم القاسية جراء حرمانهم من اراضيهم واستغلالهم بالطرق البشعة من طرف طبقة الكولون ، باحدى الارياف القريبة من مدينة تلمسان وهي قرية بني بوبلان في فترة ما بين ١٩٣٩ و ١٩٤٠. وهي منطقة جبلية منعزلة نقلنا اليها الكاتب عبر عمر لنتعرف على عدة شخصيات ساهم من خلالها الكاتب في وصف الوعي الذي تميزت به طبقة الفلاحين ازاء الواقع الجزائري ،ونجح في وصف وعيهم باسباب بؤسهم وشقائهم المستمر .

اما رواية النول الصادرة ١٩٥٧ زمن الثورة ، خصص محمد ديب قلمه هذه المرة لعمال المصانع اخذا كمثال مصنع النسيج في فترة ١٩٤١ و١٩٤٢ ،حيث يعود بنا الكاتب في هذا الجزء الى مدينة تلمسان والدار الكبيرة ، هاهو عمر يلتحق بمصنع النسيج ومن خلال تواجده رفقة عدد من العمال يسلط الكاتب الضوء على حياة العمال ومعاناتهم وكذا سلوكياتهم وطموحهم في احداث التغيير .

ان الظلم الاجتماعي في ظاهرته الانسانية وما ولده من فقر قد بلغ مراحله القاسية في هذه المرحلة من تاريخ الجزاير ، ومن هذا المنطلق حاول محمد ديب في ثلاثيته تحريك هذا العالم المظلم من خلال وصفه بتقنية ادبية جد عالية ، فكانت النفس العميقة ارضا خصبة لتصوير مشاعر التوتر والقلق والمعاناة والعنف والياس الانساني .

والروايات الثلاث تعتبر امتدادا لبعضها من حيث الترابط في الزمن والشخصيات والفكرة .

ورغم ان الرواية كتبت باللغة الفرنسية ، الا ان محمد ديب لم ينسلخ عن محيطه الروحي ، وباتقانه الرائع للغة المستعمر وظف هذه الالية فنسج عن طريقها قصص الوطن وواقع الحياة اليومية للاشخاص والتوغل الشديد في نفسياتهم وانفعالاتهم وصراعهم الدائم من اجل لقمة الخبز ، كما برع في استنطاق المشاعر والاسوار وجدران المنازل والطرقات والطبيعة

لقد حمل الفكرة واثبت للمستعمر انه جزء لا يتجزا من عمق هذا الوطن ، جزء لا يمكنه ان يتخلى عن وظيفته في ايصال الرسالة والدعوة الى كسر السيطرة والعبودية التي تخنق هذا الشعب وتنهكه نفسيا وجسديا .

ولدت هذه الثلاثية بروح التراب وغضب السماء وذاكرة التاريخ . بقيمة مشاعره تقاس قيمة العمل الادبي لا بلغته ، حينما حاصر الغضب وخدم الفكرة ومنح السلاح لتخرج الى النور بوادر النضال ، في ذلك الخلل الناتج في التركيبة بين الدولة الرسمية وروح الأمة الحقيقية وضع محمد ديب يده على ذلك الصراع النفسي الذي اتعب جميع طبقات الشعب .

عبر عنه في رائعته من خلال صرخات

الاطفال في المدارس والشوارع ، والعنف الذي صار ينسي هؤلاء حرمانهم المتواصل وكانه مسكن ينسيهم مرارة الالم ، حينما تصبح قطعة الخبز اليابس سببا كافيا لنشوب معركة بين الاطفال ومادة دسمة للاحلام وحديث موضوع شيق يلهي الاطفال .

(هات قليلا مما تاكل .

قال عمر ذلك ، وهو يقف امام رشيد بري .

ولم يكن عمر وحيدا ، فان شبكة من الايدي قد امتدت تلح كل منها في طلب نصيبها من الصدقة .فاقتطع رشيد لقمة صغيرة من الخبز ، فوضعها في اقرب راحة اليه .

وانا .... وانا)

انها بداية الرواية ، بداية رائعة لمعركة الخبز ، انها القضية التي يندفع اليها الطفل ليحظى ربما بنصيبه فيها ، بداية وصفت الواقع عبر مشهد يعد من يوميات اطفال الجزائر بصورة قطعية .

الثلاثية تجربة ادبية عانقت الواقع اكثر من الخيال باسلوب ادبي قوي جدا ولغة حسمت امرها في قدرتها على النجاح سيكولوجيا وبث الواقع الاجتماعي على صفحات القاري بكل اريحية . ومن اجل الحصول على قطعة الخبز يستعمل القوي من هؤلاء الاطفال القوة وتندلع المعارك ليحظى القوي بمبتغاه .(كان ثمة تلاميذ يبلصهم عمر في كل يوم :يطالبهم بنصيبه ، فان لم يطيعوا امره فورا ، كان جزاؤهم الضرب في كثير من الاحيان)

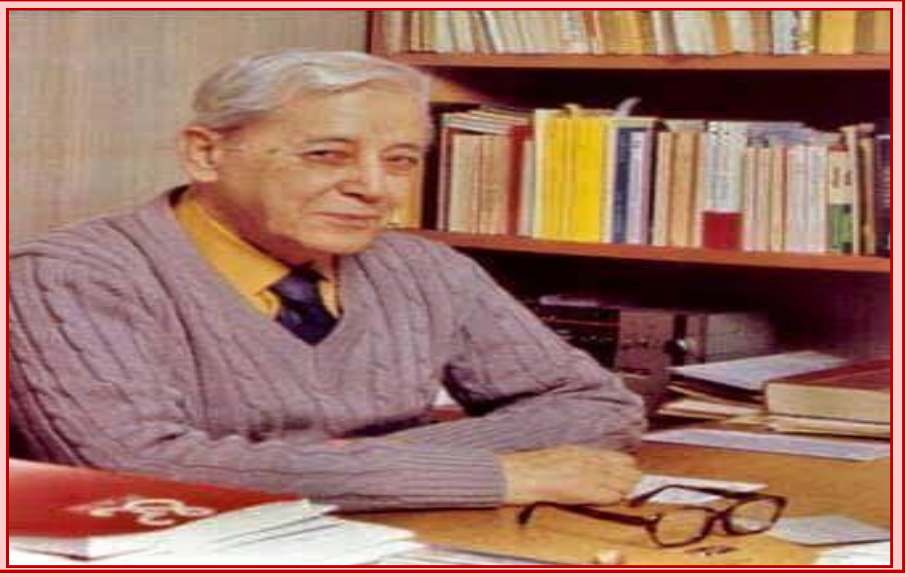

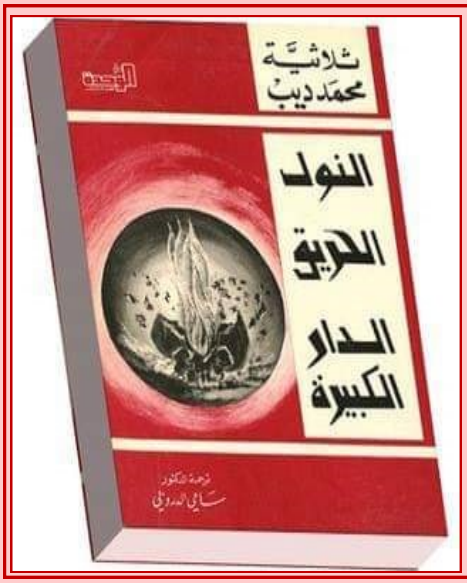

في الصفحات التي يتعرض فيها الكاتب الى صدامات الاطفال من اجل الرغيف ستجد تفاصيل لحوادث عديدة تبنى فيها الاطفال وسائل متعددة وطرق مختلفة تتعلق بالقساوة و سطوة القوة بين الاطفال ليحصل القوي في النهاية على حلمه ، اذ مثل العنف هنا الحل الوحيد لحل هذه المشكلة التي تحدث يوميا في ساحة المدرسة .
المهارة في تصوير الاحداث والربط بينها بصفة محكمة والانتقال من مشهد الى اخر بسلاسة تجعل القاريْ يرى الواقع يعبره عنه الابطال بحضور جزائري مميز وعيون منتقدة لواقع يرفضه بقوة .
عمر في الرواية هو العين التي رات كل شيء وخزنت المعاناة وتفاعلت مع احداث الدار الكبيرة التي تشبه الجزائر في حصار واهمال وظلم المستعمر لها . وعيني هي الام ، هي الوطن المهمل ليواجه ظلام المستعمر لوحده .
(قال الاستاذ حسن : من منكم يعلم كلمة :الوطن .
قال ابراهيم :فرنسا هي امنا الوطن .
كانت شفتا عمر مزمومتين ، فهو يعجن في فمه لقمة من الخبز ،فرنسا ، عاصمتها باريز ، انه يعرف هذا ، الفرنسيون الذين يراهم في المدينة ، قادمون من تلك البلاد ....فرنسا ، رسم ملون بعدة الوان ، لكن كيف تكون تلك البلاد البعيدة امه ..ان امه في البيت ...انها عيني وليس له امان اثنتان .عيني ليست فرنسا ، ليس ثمة اشياء مشتركة بين امه وفرنسا .)
في هذه الجدلية التي طرح فيها الكاتب قضية الوطن الام فصل بطريقة رائعة ذلك الطرح من خلال حوار داخلي لبطل الرواية الرئيسي عمر ، ارسل الكاتب رسالته الى الامة واضعا يده في يد الطبقة المثقفة التي كانت تتحرك ضد فكرة فرنسا الام من كتاب وعلماء عايشوا عصره ، كما كانت رسالة قوية دفع بها الى الادارة الاستعمارية ، بلغتها ستفهم بوضوح رسالة المثقف الجزائري الذي ما تخلى عن قيم وطنه وثقافة شعبه بل هو من يتحدث للعالم باسره لينقل قضاياه الى العالم عبر اروقة الادب وصراخ القلم .
(حمل الصياح في الدار اعمق ما للمرأة من معاناة حينما داست الشرطة في الدار صارت مونون تغني ابناءها ،في صرختها الحزينة ، فاصبح الصياح غناءا)
باسلوب رائع قدم محمد ديب غناء الام على ابنائها :
-جيت لاراكم
-لاحمل اليكم السعادة
الا فليكبر ابناوكم
-ولينبت قمحكم
-وليختمر خبزكم
-ولتنعموا بالحياة لا يعوزكم شيء
-ولتحالفكم السعادة
حير هذا الغناء الحزين الشرطة ...لتتوقف عن التفتيش .
لم تتخلى هذه الام الحزينة عن صناعة الابطال وعن ميلاد الامل الذي جسده الروايي في شخصية حميد بن ساري ، انه الرجل الاسطورة في الرواية الرجل الغامض الذي حير عمر ونسوة دار سبيطار .
(لماذا يقرا حميد هذه القراءة كلها ؟ ولم يستطيعوا يوما ان ياتوا بجواب شاف عن هذا السوال)
حميد ابن ساري في العمل الروايي جيل المرحلة القادمة ، جيل ولدته تلك الارهاصات القوية ، جيل منحه الكاتب كل الخصوصيات المكتملة ليركب قطار الغضب ويحمل لواء الفكر والوطنية لاستعادة الوطن .(ما يسمونه قضاء ليس الا قضاؤهم ، هو قضاء ما اوجدوه الا ليحميهم ، ليضمن سلطتهم علينا ، ليحطمنا ، ليذلنا ، لقد حكم علي هذا القضاء قبل ان اولد)
وما صراخ الام عيني و قساوتها هي ذلك الكم من الشقاء الذي بحث عنه الكاتب في عتمة المعاناة التي ارهقت الام والمراة والوطن ، ليصبح هذا الرمز الباعث على الحياة قاصرا على تادية ادواره الحقيقية بعدما اتلفت الالة الاستعمارية جمالها وكسرت اغصانها لتحرم الشجر من العطاء الطبيعي .
كان العالم قاسيا في بوساء فكتور هيجو وقد غاص هذا الاخير في انتقاده لمجتمع لا يرحم ولنظام لم يحقق العدالة وسط شعبه ، لكن الغريب ان يكون هذا الظالم نفسه اليد التي ستضرب بقوة في ظلمها شعبا آخر وهو يفتخر برائعة البؤساء .

حياة قاصدي

الأديبة زكيـة علال

النشر الإلكتروني أصبح واقعا

زكية علال أديبة مخضرمة من جيل الستينيات ، عايشت كل الأجيال الأدبية ، جيل الواقعية الإشتراكية ، وطار ، بن هدوقة ، جروة علاوة ، زتيلي ... الخ ، و جيل الصحوة الإسلامية طاهر يحياوي ، و نـور الدين درويش و عيسى لحيلح ، و الأجيال الجديدة من شباب الفيسبوك و الكتابات السريعة ، فـي هـذا الحوار نتعرف على رؤيتها و آرائها في المشهد الثقافي الجزائري بإيجابياته و سلبياته .

ـ من هي الأديبة زكية علال ؟

زكية علال كاتبة جزائرية ومقدمة برنامج أدبي في إذاعة الجزائر من ميلة .. بدأت الكتابة من منتصف الثمانينيات ومازلت أكتب ، يسكنني وهج اللقاء الأول مع الحرف والورقة ، وُلدت قبل النكسة العربية بعام واحد فمشيت نحو الحياة بخطوات عرجاء تنتصر فيها الخيبة على الرجاء .

ـ كيف ومتى كانت بداياتك في عالم الأدب ؟

زكية علال : الكتابة ليس لها تاريخ يمكن أن نتذكره ونعترف به للآخرين ليكون بدايتنا الأولى .. الكتابة ليس لها باب معين نطرقه وندخل إليها منها لنقول " من هنا دخلت عالم الكتابة " .. الكتابة هي تاريخنا الذي شاركنا صرخة الميلاد الأولى وقاسمنا اللبن والزاد الأول وشاركنا كل تفاصيل العمر من أول خطوة في الحياة .. ولهذا لا أذكر بالضبط متى بدأت الكتابة ، فقط أذكر أني منذ وعيت على هذه الحياة كان القلم في يدي والورقة بكامل بياضها تغريني بالكتابة فكنت أكتب المسرحيات التي نمثلها في المدرسة ويكون لي دور فيها رفقة زملائي .. بدأت بالمسرح وكأني منذ الطفولة كنت على يقين أن الحياة مسرحية لا يصلح فيها أن نتبادل الأدوار ولا أن ننسحب منها إلا عند الرمق الأخير .. ونحن نغادر لا يمكن لأحد أن يلعب الدور نفسه الذي كنا نلعبه .

ـ بمن تأثرت من الكتاب الجزائريين والعرب ؟

زكية علال : قرأت بنهم وشراهة منذ طفولتي الأولى لكن دون تأثر ، فالتأثر يجعل الكاتب أسير أسلوب أو لغة أو أفكار معينة .. حرصت منذ البداية أن أغرف من الكتب العلمية والأدبية والثقافية والتاريخية وأن أخرج منها بلغتي وأسلوبي وأفكاري .. كما كل كاتب عربي كان لابد أن أبدأ بالمنفلوطي وجبران خليل جبران والعقاد ونجيب محفوظ وطه حسين وغيرهم من الكتاب العرب ، وكنت أعتقد وأنا صغيرة أن الأدب يبدأ وينتهي عندهم ، وفي العقد الثاني من العمر انتبهت إلى الأدب الجزائر ووجدت كتابا رائعين يستحقون القراءة والاحتفاء مثل محمد ديب ، عبد

الحميد بن هدوقة ، كاتب ياسين ورضا حوحو الذي أبدع في كتابة القصة . لكن عندما كبرت انفتحت على الأدب العالمي فبدأت برواية البؤساء ، ثم انفتحت شهيتي لأقرأ أعمالا روائية من مختلف أنحاء العالم وخاصة لأشهر الكتاب منهم وليم شكسبير ، فرانز كافكا ، دوستويفسكي وإرست هيمنغواي ... اكتشفت عوالم أخرى للرواية واكتسبت تقنيات لم أجدها في الرواية العربية ، لكن حرصت وأنا أكتب أن يكون لي أسلوب مختلف ولغة أشكل حروفها من مشاعري ورؤاي .

ـ هل تذكرين أول عمل لك منشور في جريدة او مجلة ؟ وكيف كان شعورك ؟

زكية علال : بدأت النشر في وقت مبكر جدا ، سنة ١٩٨٦ .. أعتقد كان ذلك في جريدة النهار .. أحسست حينها أني حققت انتصارا عظيما يشبه فتحا لأرض سكنها الظلام زمنا طويلا .. أحسست أن من حولي تغيرت نظرتهم إليّ وأصبحوا يرونني مميزة .. كم كنت سعيدة بهذا التميز الذي منحني تأشيرة الدخول إلى قلوب المحيطين بي من الأهل والأصدقاء والأساتذة ، لم أكن أعرف أن حمل المسؤولية ثقيل وأني سأظل العمر كله أكتب بصدق وحميمية كي أحافظ على هذا التميز في نظر من أحبّ . ثم نشرت في أغلب الصفحات الأدبية والثقافية منها النصر ، الجمهورية ، المساء وغيرها ، ثم خرجت إلى المجلات العربية ، بل وجدت أن بعض المجلات لا تنتظر أن أرسل لها قصصي بل تأخذ ما هو منشور وتعيد نشره احتفاء به ، وأسعدني ذات يوم وأنا أجد قصتي " شرايين عارية " قد قدمت في إذاعة الصين باللغة العربية .

ـ هل أنت متخصصة في نوع أدبي معين كالشعر أو القصة ، أو تكتبين في كل الأجناس الأدبية ؟

زكية علال : وأنا في المتوسطة بدأت بكتابة المسرح وكنت اكتب الحوار بتقنية بسيطة تناسب سني وتفكيري ، لكن الجمهور الحاضر أثناء العرض يصفق لها بحرارة خاصة وأني كنت أتقمّص دورا في المسرحية ، ثم جربت كتابة الرواية وأنا في السنة الثالثة متوسط لكنها بقيت حبيسة أدراجي لأني كتبتها تحت تأثير المسلسلات المصرية التي كانت تستحوذ على قلوب الجزائريين آنذاك .. في الثانوية كتبت الشعر لكني لم أثبت عليه إلا لفترة قصيرة ،

ثم دخلت عالم القصة القصيرة الذي استهواني وشدني إليه لأظل على وفائي له أكثر من ثلاثين سنة أصدرت خلالها أربع مجموعات قصصية .. ولكن ودون سابق إنذار كتبت قصة فوجدت أبطالها يتمردون عليّ ليعيشوا عمرا أطول فإذا هي تصبح رواية تلقى استحسانا لدى القراء والنقاد في الجزائر والوطن العربي .

ـ هل لديك كتابات مطبوعة ؟

لدي أربع مجموعات قصصية : "وأحرقت سفينة العودة " وهي أول عمل لي طبعته رابطة إبداع تكريما لي ، ثم " لعنة المنفى " التي كتبتها أيام العشرية السوداء وكانت أغلب قصصها مستوحاة من وجع ولهيب تلك المرحلة وكل عناوينها تترجم وحشية تلك العشرية المؤلمة من تاريخ الجزائر مثل : لعنة القبر المفتوح ، لعنة المنفى ، تأبين آخر الوجع ، الأنهيار، تفاصيل امرأة لا تموت وغيرها ..... بعدها أصدرت المجموعة القصصية الثالثة " رسائل تتحدى النار والحصار " التي نشرت في كثير من المجلات والمواقع العربية منها مجلة القصة السورية وديوان العرب ، وهي تجمع بين فن القصة وفن الرسالة كما قال عنها النقاد .. كانت في طبعتين ، الأولى في مصر سنة ٢٠٠٩ والثانية في الجزائر سنة ٢٠١٤ ، بعض هذه الرسائل تحولت إلى أعمال مسرحية في مصر . ثم كانت المجموعة الرابعة " شرايين عارية " التي فازت بالجائزة الأولى في السرد ، جائزة العلامة عبد الحميد بن باديس ، وفيها قصص فازت بجوائز جزائرية وعربية منها : نزيف آخر الشرايين و جنون فوق العادة . وبعدها أصدرت رواية " عائد إلى قبري " في طبعتين جزائرية ومصرية ،

ـ الطباعة والنشر تغير مفهومها وهدفها في الجزائر والعالم العربي ، كأن الناشر العمومي أو الخاص يتحمل تكاليف النشر والطباعة وينشر بكمية لا تقل عن ٢٠٠٠ نسخة ، أما الآن فكثير من دور النشر تطبع ٥٠٠ نسخة تكاليفها مناصفة بين الكاتب والناشر أو ١٥٠ على حساب المؤلف . فما هو السبب ؟

زكية علال : ما لا يختلف عليه اثنان أن الطبع والنشر تجارة وصناعة تعود بالفائدة على صاحب المطبعة والكاتب في آن واحد .. هذا المفهوم تغير عندنا فقط أما عند الغربيين فإن المطبعة ما زالت لها هيبتها وقوانينها التي تكون دائما في صالح الكاتب الذي لا تهضم حقوقه ، وتقيّم أفكاره بشكل يليق بمنزلته ، أما عندنا فإن الكاتب لا يرجو ربحا من أعماله بالعكس هو يصرف من جيبه وقوت أولاده ، وأكثر من ذلك يصرف من وقته وجهده لأنه يتحمّل همّ التوزيع والنشر والإشهار ، فالناشر ـ خاصة في الجزائر ـ يطبع العمل ثم يدفع به إلى الكاتب الذي يجد نفسه ينتقل بكتبه من ملتقى إلى ملتقى ومن ولاية إلى ولاية ليبيع أعماله ويسترد ماله الذي أنفقه في الطبع دون التفكير في الفائدة ، ولهذا يطبع أقل عدد ممكن حتى يقتصد في المال والجهد والوقت .

ـ تزايد دور النشر الخاصة هل كان في خدمة الحركة الأدبية أو العكس ؟

زكية علال : تزايد دور النشر كان يجب أن يكون نعمة وفي خدمة الحركة الأدبية فكلما قامت دار للنشر دلت على أن الحياة تسير بشكل طبيعي ومذهل ، ونأخذ مثالا على ذلك لبنان إذا لا يكاد يخلو شارع من مطبعة محترمة ، هذه المطابع التي زودت المكتبات العربية والعالمية بكتب ومجلدات أصبحت إرثا ثقافيا عاليا فكانت لبنان رمزا للأدب والفكر والتحرر من أي قيدٍ .. مطابع لبنان كان مُتنفسا حتى للكتاب الذين حجرت بلدانهم على أفكارهم السياسية أو الدينية ، والكتاب الذي يُطبع في بيروت يكون له جواز سفر دبلوماسي يعْبُر به صاحبه إلى أي مكان شاء في العالم . أما عندما فيكاد يكون نقمة لأن الفوضى هي العلامة المميزة ، فالناشر لا يهمه ما يطبع .. ينظر فقط إلى الربح السريع الذي سيجنيه ويكون من دم الكاتب ، والدليل على ذلك أن أغلب المطابع ليس لها مصحح لغوي فيخرج الكتاب مشوها بكثرة الأخطاء النحوية والصرفية واللغوية التي لا يقع فيها تلميذ في الابتدائي .. والكاتب أيضا يتحمّل الكثير من هذه الفوضى ، إذ كلما توفر لديه مبلغ من المال كتب نصا ودفع به إلى المطبعة دون الاهتمام بتقنيات الكتابة شعرا أو نثرا ، ولا الاهتمام بسلامة اللغة ، والخاسر الأكبر هو الأدب والفكر .. نحن نبارك كثرة المطابع ونهفو لأن يصبح في كل شارع مطبعة لكن مع احترام معايير الطبع والنشر ..

ـ أغلب الكتاب الشباب وحتى الشيوخ في العالم العربي لا يستطيعون التكفل ماديا بتكاليف نشر إنتاجهم الأدبي . هل يكمن الحل في النشر الإلكتروني ؟

زكية علال : النشر الإلكتروني أصبح واقعا لا يمكن أن ننكره ولا أن نشيح عنه بوجوهنا لأنه بات ملاذا لكثير من الكتاب الذين لا يستطيعون تحمل تكاليف الطبع ، لكنه لا يمكن أن يصبح بديلا ولا يلغي الطبع الورقي وإنما يكملان بعضهما البعض . فالفايسبوك أصبح وسيلة نشر جديدة وسريعة تتيح للكتاب والشعراء نشر أعمالهم بسهولة فلا يحتاجون إلى صحف ومجلات ورقية ولا إلى مطابع تستغرق وقتا طويلا ليرى الكاتب عمله .. النشر الإلكتروني أنقذ الكثير من الكتاب والشعراء من التهميش والغياب . وعندما نتحدث عن النشر الالكتروني نتحدث أيضا عن القراءة الالكترونية إذ أنّ القراء أصبحوا يحبذونها اقتصادا للمال خاصة بعد ارتفاع سعر الكتابي الورقي .

ـ هل يمكن للإذاعة الثقافية والإذاعات المحلية عبر برامجها الثقافية أن تعوض النقص الملحوظ في المجلات الثقافية الورقية ؟

زكية علال : إلى وقت قريب كان الجميع يعتقد أن عهد الإذاعة ولى في ظل الانتشار الكبير والواسع للجرائد التي من السهل أن تكون في متناول اليد لأن الأكشاك لصيقة بالبيوت وبمقرات العمل ، وأيضا في ظل انتشار القنوات الفضائية التي غزت البيوت والعقول ، لكن عكس ذلك ، فالإذاعة استعادت منزلتها وأصبحت لصيقة بالإنسان خاصة بعد انتشار الرقمنة والتقدم التكنولوجي الرهيب الذي جعل الإذاعة حاضرة معنا في أي مكان .

حاورها: محمد رباعة

الكاريزما في مواجهة التكنوقراط (2)

بقلم: د / أسماء بن قادة

إذ قاربوا ظاهرة ثقافة البطل من خلال الحفر المعرفي الجاد في بطون المدون منذ عصر التدوين، أي منذ القرن الثاني للهجرة فمن خلال البحث في أريكيولوجيا المعرفة وفي المكتوب الموثق وبتوظيف سوسيولوجيا الأديان حاول هؤلاء الباحثون والأكاديميون الانطلاق من فكرة أن المخيال هو الوعاء الذي يتم من خلاله التعامل مع الواقع، الأمر الذي يتطلب دراسة العوامل التي تدخل في تشكيل المخيال متمثلة في العوامل الثقافية والاقتصادية وطبيعة العمران والإيديولوجيا واليوتوبيا والتاريخ والأسطورة سعيا وراء تحقيق الاصطدام بالمخيال التاريخي الذي به يتم الكشف عن أسباب تداخل المقدس مع المدنس فيما يخص الأشخاص – الأبطال في المخيال العربي، من أجل تفكيكه، وكأن هذه المقاربات هي نوع من المحاكاة لمنهجية فوكو في بحوثه حول السلطة الرعوية في الشرق المسيحي -اليهودي. وفي هذا الإطار يؤكد أتباع هذه المدرسة من العرب، أن الأولوية في البحث عن أسباب توقف الأمة عند دائرة –الأشخاص-الأبطال لا تكمن في دراسة بنية العقل العربي والسياسي كما فعل محمد عابد الجابري وبرهان غليون ومحمد أركون، وإنما تتمثل في الحفر المعرفي في الذاكرة الجماعية والمخيال العربي والإسلامي لاستشفاف رؤية الفقهاء والمتكلمين من سنة وشيعة ومعتزلة وخوارج على اختلاف مذاهبهم ونحلهم ومن خلال ما دونوه من بحوث في شروط الإمامة ومهامها ومفهوم الرعية ...الخ...وكل ذلك من أجل تحديد آليات التقديس التي تقف وراء ثقافة البطل وتفكيكها لإحداث تحول جذري في تلك الثقافة التي لازالت حسب تقديرهم تلتهم الحاضر ولاتترك الفرصة لمحاصرته والسيطرة عليه. أما علماء السياسة فإنهم الأكثر واقعية عندما يربطون بين ثلاثة عناصر لتحديد مدى تحكم ثقافة البطل في نظام التفكير والبنية الذهنية والفكرية للفرد والجماعة في العالم العربي، تتمثل هذه العناصر ابتداء في ظاهرة الكاريزما والتي يعرفها ماكس فيبر Max Weber (١٨٦٤-١٩٢٠) بكونها القدرة التي يتمتع بها شخص معين للتأثير على الآخرين، إلى الحد الذي يجعله في مركز قوة بالنسبة لهم، بحيث يمنحه الواقعون تحت تأثيره حقوقا تسلطية عليهم كنتيجة لقدرته التأثيرية، ويتمثل العنصر الثاني في الإيديولوجيا، والثالث في دور التكنوقراط.

فالنسبة للكاريزما، والتي تستند كفكرة إلى الترابط الوجداني القائم بين شخصية معينة والجمهور، يعتبر علماء السياسة بأنها ظاهرة تحتضر عند الدول الصناعية الكبرى التي تأبى مجتمعاتها الاختصار والاختزال في شخصية واحدة تلهب مشاعرها، وكما يقول عالم السياسة العربي وليد عبد الحي :إن الناس يقفون اليوم أمام كاريزما الآلة ويصيبهم الذهول أمام عبقرية الكومبيوتر أو كاميرا تصور مناظر في أعماق الكون أو عقارا يحسن ويزيد من نسل الحيوانات، وإذا ما جرى حديث عن كاريزما في هذا العالم فإنها ستكون على شاكلة بيل غيتس وغيره من عباقرة تكنولوجيا القمة، بمعنى أن العملية بدأت تنتقل من كاريزما القلب إلى كاريزما العقل، وهو مايجعل أدوات مداعبة الخيال الشعبي أو دغدغة مشاعر الجمهور غير ذي بال على المدى البعيد. فالاستثمار اليوم موقعه في عالم الأفكار وليس في عالم الأشخاص، والثروة الحقيقية إنما تتمثل في رأس المال الفكري وفي مراكز البحوث والدراسات والمخابر ، ومراكز الفكر think tank والتي تؤكد كلها من خلال ما جسدته من فاعلية على مستوى الواقع بأن عهد الأشخاص الأبطال قد ولى، وأقبل عهد التكنوقراط الذين إذا ما زحفوا على المؤسسات تزحف معهم التنمية وترتفع المؤشرات وتقل المخاطر. وإن موت الكاريزما يجرنا إلى العنصر الثاني متمثلا في الإيديولوجيا التي تتمركز عادة حول الشخصية الكاريزمية وهي تشهد اليوم تراجعا كبيرا بالنسبة لعلماء السياسة، الأمر الذي يستلزم فقدان أداه الجذب الشعبي لاسيما أن الايديولوجيا عادة ما تتسم بالتجريد في حين أن العالم ينحى اليوم باتجاه الطابع الإجرائي أو العملياتي، مما يؤدي إلى ترهل الأحزاب، وتراجع مكانتها، وهو أمر يعتبره الأكاديميون تراجعا للظاهرة السياسية لحساب الاقتصاد، فالحزب السياسي يتمركز حول فكر سياسي أو أيديولوجيا يستخدمها للتجنيد كمرحلة نحو بلوغ السلطة فإذا تراجعت الأيديولوجيا فقد أهم أداة تساعده على اكتساب السلطة. أما العنصر الثالث فهو يرتبط بالتكنوقراط، الذي يتزايد دوره بقوة حيث تدل الدراسات المستقبلية ومن بينها تلك التي قام بها الفين توفلر Alvin Tofler، تدل على أن تحولا وقع في نطاق أشخاص السلطة ففي المراحل الأولى عبر التاريخ كانت السلطة لملاك الأرض والجنود ثم أصبحت لأصحاب المصانع والشركات، وهي في طريقها إلى العاملين في مجال العلم والتكنوقراط باعتبارهم مصدرا للثروة التي يجسدها عدد براءات الاختراع وعدد مراكز البحوث وعدد جوائز نوبل وترتيب الجامعات في قوائم التصنيف على مستوى العالم ...الخ....وكلما دلت المؤشرات على مدى تخلفنا في هذه المجالات تزايد عدد الأشخاص الأبطال عندنا وكلما تعددت الكاريزمات والظواهر الإعلامية لتصم آذاننا يوميا بما أقرب للعقاب منه الى الإضافة. فضلا على أن مصالح الدول تزداد تداخلا فالاعتماد المتبادل المعقد، وحركة الاندماج بين الشركات لم تعد تسمح بتركيبة الشخصية الكاريزمية، التي غالبا ما تمارس دورها في إطار اللعبة الصفرية بينما يفرض التداخل في المصالح العمل بقواعد اللعبة غير الصفرية التي لامجال فيها للكاريزما، لما تتطلبه من مهارات ذهنية وعقلانية وأداتية نادرا ما تتوفر في الشخصية الكاريزمية، ولأن دولنا العربية في أغلبها غير قادرة على الدخول في مثل هذه العلاقات العضوية بسبب ضعف اقتصادها وضآلة إنتاجها، فإن بعضها يضطر إلى الدخول ظاهرا في ممارسة اللعبة الصفرية وفي هذه البيئة تظهر الكاريزما، بينما لابديل للبعض الآخر غير التبعية والتموقع مع الأطراف حول المركز،

د / أسمـــاء بن قادة

القبس
بعد 30 سنة من تدخل العسكر
هل إستقال الشاذلي أم أقيل ؟

القبس
أحمد أويحي
عين على الحكومة ... و أخرى على الرئاسة
مدينة العلم و العلماء

رمضان: شهر البطولات و الإنتصارات
القبس
اليادة الجزائر
القصة الكاملة
حزب جبهة التحرير الوطني
من قيادة الثورة
إلى المؤامرات العلمية و التصحيحيات
يومرداس
عروس البحر الأبيض المتوسط

القبس
طه حسين
هل كان عميلا للغرب و إسرائيل ؟
بومدين
... الأسطورة

القبس
د / سامية غشير
الكاتب الجزائري لايزال مهمشا
سياسية فكرية الكترونية عدد خاص مارس 2019
08 مارس
2019

القبس
محمد العيد آل خليفة
شاعر العروبة و الإسلام
وجهان... لعملة واحدة

القبس
قراءة في نص
الساقية الظليلية
للكاتب حركاتي لعمامرة
الشاعرة صورية حمدوش
الوجع كان دافعي للكتابة

القبس
مصطفى الغماري
رائد الشعر الإسلامي في الجزائر
بعد 20 سنة من دكتاتورية العائلة
بوتفليقة يخرج من النافذة

القبس
خديجة بن عادل
من الصعب جدا أن تكتب لإرضاء النقاد
العسكر و السلطة .. في الجزائر
من العشق الأبدي الى الرهد

القبس
الوفاء بالعهد
الشيخ عبد الحميد بن باديس
كورونا ... أيها القاتل اللعين

انتشار
الشاعرة ليلى لعوير
الحركة الأدبية تعيش حالة من الانتعاش و الإنتاجية
ثقافية إلكترونية العدد الخاص (12) مارس 2020

القبس
النقدي والمحكري في رواية "كاذبة نقلة" للأديبة سعاد الناصر
أربع (4) مهمات
تنتظر الرئيس الجديد

مكتب الأعمال و السكريتاريا
و الاستشارة الإدارية
حي المويلحة أولاد موسى ، ولابة بومرداس

الهاتف : 0560.78.99.96

وسيطكم الأمين في كل التعاملات العقارية

- بيع و إيجار شقق ، فلات ، هياكل ، قطع أرضية صالحة للنشاط الترقوي .

- تعاملات مع الخواص و المرقين العقاريين